أكثر الروايات مبيعاً فى العالم

أجاثا كريستى

Looloo
www.dvd4arab.com

جثة فى المكتبة

مكتبة النافذة

الفصل الأول

كانت مسز بانتري قد أطلقت لخيالها العنان أو بالأحرى كانت غارقة في النوم تحلم بأن زهور البازلاء التي عرضتها داخل مدرجات معرض الزهور فازت بالجائزة الأولى كما راحت تحلم أن رئيس الكنيسة الكائنة ببلدتها يسلم الجوائز وهو في أبهى صورة حيث تزينت قامته بأبهى وأجمل الملابس المزركشة إلا أن زوجته كانت تصافح الحاضرين وهي ترتدي ملابس الاستحمام في البحر وقد ظهرت ملامح الارتياح على وجه رجل الدين على عكس ما هو شائع خاصة أن هذه الملابس تواجه معارضة شديدة من أساقفة الكنيسة في واقع الحياة.

واستيقظت مسز بانتري من منامها أو حلمها الجميل على أصوات غير مألوفة أزعجتها على غير العادة فقد ترامى إلى مسامعها صوت خطوات سريعة نحو باب غرفة نومها أعقبها طرق عنيف على الباب وحين همت من مخدعها لتأذن للطارق بالدخول حتى سمعت صرخة خادمتها ماري تقول في خوف ورعب: «سيدتي.. أغيثيني سيدتي أوه.. جثة في المكتبة يا سيدتي» وانفجرت باكية وهي في طريقها لمخدع سيدتها.

٢

تجمدت مسز بانتري في فراشها وهي في ذهول ودهشة مما سمعته وراحت تتساءل في نفسها يا إلهي أهذا هو تفسير هذا الحلم اللذيذ أم ماذا؟

ثم هل هي تحلم بما تردده خادمتها أم هذا هو واقع تعيش لحظاته الآن؟ ثم جثة؟ تقول جثة؟ يا إلهي جثة من؟ والتفتت نحو زوجها

النائم بجوارها وهي تقول آرثر.. آرثر استيقظ.. هل سمعت ما زعمته ماري؟ فنهض الكولونيل بانتري من نومه ليجيب على سؤال زوجته وهو مازال غارقا في النوم: «نعم سمعت وأنا موافق على رأيك» ثم استسلم مرة أخرى للنوم.

وعادت مسز بانتري تهز جسد زوجها وهي تصيح: «اسمعني يا آرثر.. أرجوك اسمعني فإن ماري تقول أن هناك جثة في المكتبة».

نهض آرثر مرة أخرى وقد تنبه لما سمعه وهو منزعج ليقول في فزع:

تقولين جثة في المكتبة من زعم ذلك؟

ماري قالت إنها شاهدت جثة في المكتبة.

وراح آرثر يستجمع قواه ويلملم أعصابه المهتزة حتى بدا متماسكا ثم صاح قائلا لزوجته:

هذا سخف يا زوجتي إنك كنت تحلمين.

كلا.. لم أكن أحلم.. ماري دخلت الحجرة وقالت ذلك.

ولكن هذا مستحيل فلماذا تجيء ماري وتقول ذلك؟ أغلب الظن أنك تحلمين.

لا.. ليس هذا حلم.

والتفت الكولونيل آرثر بعد أن تنبهت حواسه نحو زوجته وهو يرتب على كتفيها وهو يقول: «صدقيني إنك تحلمين يا زوجتي العزيزة.. فإن هذه الرواية البوليسية التي قرأتيها هي التي جعلتك تحلمين بهذا.. ألم تكن رواية اسمها «سر عود الثقاب المكسور» وأن لورد أوجتاستون وجد جثة فتاة شقراء جميلة مقتولة وملقاة على سجادة أمام المدفأة.. صدقيني يا زوجتي فالجثث لا توجد داخل

المكتبات إلا من خلال هذه الروايات فقط ولم نر ذلك أبدا في واقع الحياة.

- وما يدريك الآن لعله قد حدث وينبغي أن تنهض من فراشك لتتحرى الأمر.

- تأكدي يا عزيزتي أن هذه أضغاث أحلام خاصة التي تصدر قبيل الاستيقاظ مباشرة حيث تتراءى للنائم وكأنها حقيقة لاريب فيها.

- لقد كنت أحلم حلما بعيدا عن ذلك فقد كنت أحلم بمعرض الزهور وأن زوجة رئيس الكنيسة ترتدي ثياب البحر وأشياء من هذا القبيل وفي خطوة مفاجئة نهضت مسز بانتري من فراشها واتجهت نحو ستائر الحجرة وقد فتحتها بعد أن تسلل إليها خيوط النهار ثم استدارت ناحية زوجها وهي تقول بوجه صارم:

«آرثر.. أنا لم أكن أحلم أو أتخيل.. استيقظ الآن واتجه نحو الطابق الأول لتطلع على حقيقة الأمر».

- ماذا تقولين؟ هل ترغبين أن أبدو كالمعتوه في نظر الخدم وأنا أسألهم هل لديكم جثة ميتة في المكتبة أم لا؟

- ولماذا تسأل؟ فمن المؤكد أن أحدهم سيخبرك دون أن تتطوع للسؤال هذا إذا لم تكن ماري قد أصابتها لوثة عقلية جعلتها تزعم ذلك ورضخ الكولونيل آرثر وقد تدثر بالروب الذي شامبر وغادر الحجرة ليخترق الممر المتجه إلى سلم المنزل الداخلي وقد شاهد في نهايته مجموعة من الخدم يتباكون وما إن شاهده رئيس الخدم حتى تقدم نحوه وهو واجم ليقول:

- الحمد لله أنك جئت يا سيدي فإننا لن نحسن التصرف بدونك

فهل ترى من الأفضل لنا أن نخطر الشرطة تليفونيا أم ماذا؟

- تخطرون الشرطة؟ لماذا؟

فرمق رئيس الخدم نظرة قاسية للخادمة ماري ثم أردف يقول:

«لقد ظننت أن ماري قد أخطرتك يا سيدي بما حدث»

فعلقت ماري وهي تقول متعلثمة:

- لقد كنت في حالة هلع لا أدري ماذا أصنع أو ماذا أقول؟

- إنها معذورة يا سيدي الكولونيل فهي التي اكتشفت الحادث المؤلم.. فقد توجهت للمكتبة فتعثرت قدميها في الجثة حتى كادت أن تهوى على الأرض فوقها.

- وأبدى الكولونيل بانتري ذهوله وهو يقول:

- هل تقصد أن هناك بالفعل جثة داخل المكتبة؟

- يمكنك أن تطلع عليها بنفسك يا سيدي.

(٣)

وفي قسم شرطة جوزنكتون دق جرس الهاتف فرفع الشرطي بالك سماعة التليفون وهو يسوي هندامه ثم جلس على طرف مكتبه وهو يقول:

- صباح الخير يا سيدي هنا شرطة جوزنكتون.

كان المتحدث على الطرف الآخر هو قاضي المقاطعة فراح الشرطي يقول:

- ماذا تقول يا سيدي؟ جثة؟ تقول جثة؟ جثة سيدة لا تعرفها؟ ما هذا؟ وكيف حدث؟ دع الأمر لنا سنبحثه حالا.

ووضع الشرطي بالك سماعة التليفون وهي يغني ثم بدأ في طلب

رئيسه وراح يقول في هدوء أعصاب:

- المفتش سلاك؟.. أنا الشرطي بالك.. ورد إلينا تقرير بأنه في تمام الساعة السابعة والربع صباحا وجدت في منزل الكولونيل بانتري جثة امرأة مخنوقة ومجهولة الهوية!!

(٤)

في منزل مس ماربل دق جرس الهاتف فأثار دهشتها وهي ترتدي ملابسها وقد تساءلت ترى لماذا يرن جرس الهاتف في تلك الساعة؟ وتوجست مس ماربل وارتعدت فرائصها وهي تحمل سماعة التليفون وبدأ الحديث من الطرف الآخر يقول:

- أمر خطير قد حدث يا جين.

- أوه يا عزيزتي ماذا حدث بربك أخبريني؟

- لقد عثرنا على جثة في داخل حجرة المكتبة.

وتسمرت مس ماربل وتوقفت عن الاسترسال في الحديث حيث ظنت أن صديقتها واهمة أو أصابها مس من الجنون ثم أردفت تقول بعد لحظات:

- ماذا تقصدين؟

- أنا أعرف أن هذا أمر خيالي لا يحدث إلا في الروايات وقد ألححت على آرثر حتى رضخ للنزول إلى الطابق الأرضي لمعرفة الأمر.

اجتهدت مسز ماربل في تجميع قواها التي خارت ثم راحت تسأل في دهشة:

- من تكون صاحبة هذه الجثة؟

- إنها سيدة شقراء وجميلة بل فاتنة كما جاءت في الروايات والواقع أننا لا نعرفها بل لم نرها من قبل إنها ممددة في المكتبة وينبغي عليك الحضور فورا لرؤيتها وسوف أبعث لك السائق بالسيارة لإحضارك الآن.

فأجابت مسز ماربل وهي تتعلثم:

- لا أرى مانعا في حضوري مادام ذلك يروق لك.

- أنا أعرف مدى براعتك في التعرف على الجثث المجهولة.

- ليس كذلك.. فنجاحي في المرات السابقة كان مجرد مصادفة ليس إلا.

- لا.. فمعروف عنك نجاحك في فك ألغاز تلك الحوادث وهذه السيدة المخنوقة لا نعرفها ووجودك سيكشف النقاب عن هويتها.

- أنا على استعداد للحضور يا عزيزتي لمساعدتكم في هذا الإمر.

- عظيم.. وأنا في انتظارك.

(٥)

وحملت السيارة مسز ماربل حتى توقفت أمام منزل الكولونيل آرثر وقد أسرع السائق ليفتح لمسز ماربل الباب وحين شاهدها الكولونيل آرثر صاح في دهشة:

- إنني سعيد لوجودك هنا يا مس ماربل.

- لقد طلبتني زوجتك عن طريق الهاتف.

- هذا حسن.. فقد تتعرض للانهيار العصبي إذا ظلت بمفردها في مثل هذه الظروف.

أثناء ذلك ظهرت مسز بانتري وهي تقول لزوجها:

- آرثر.. اذهب أنت لحجرة الطعام لتناول الفطور.

- لقد ظننت أن مفتش الشرطة هو الذي وصل فخرجت للقاءه.

- تناول إفطارك حالا قبل وصول المفتش.

وعلق الكولونيل آرثر قائلا:

- ولماذا لا تصحبينني لتناول طعام إفطارك؟

- سأتبعك بعد دقائق من الآن.

واتجه الكولونيل ناحية مائدة الطعام كالحمل الوديع.

بينما اتجهت المرأتان بخطى سريعة نحو حجرة المكتبة وقد كان الشرطي بالك واقفا لحراسة الباب وحين اقتربتا من الباب صاح الشرطي قائلا:

- ممنوع الدخول يا سيدتي.

- أوه ألا تعرف مس ماربل يا عزيزي؟

فهز الشرطي رأسه بالإيجاب فأردفت مسز بانتري تقول:

- لابد أن ترى مسز ماربل هذه الجثة فلا داعي لأن تتصف بالحماقة وعلى أية حال فهذه مكتبتي وهذا بيتي فكيف تعارض في ذلك؟

وتراجع الشرطي بالك عن معارضته وأذعن بالموافقة أمام صيحات صاحبة المنزل ومن عادات الشرطي بالك أنه لا يقوى على التصدي لرغبات أصحاب الجاه والنفوذ ثم قال مضطربا:

- أنا لا أعارض دخولكما ولكن أخشى أن يعرف المفتش بهذا التصرف وعلى أية حال لكما أن تدخلا على ألا تمسوا أي شيء بأيديكما.

فعلقت مسز بانتري:

- بالطبع لن نمس شيئا ويمكنك أن تدخل معنا.

ودخلت مسز بانتري وهي تشعر بالزهو بعد انتصارها على الشرطي وانطلقت ناحية المدفأة القديمة الكبيرة الكائنة في إحدى أركان الحجرة قائلة ..هنا!!

وعلى الفور أدركت مسز ماربل ما تقوله مسز بانتري.

كانت المكتبة من الطراز الكلاسيكي القديم تضم لوحات نادرة ومقتنيات رائعة وأحواض زهور قديمة وأثاث من المقاعد الفخمة وبعض من جلود حيوان النمر التي تزينت بها أرضية المكتبة وعلى جلد الدب المفروش على الأرض وبجوار المدفأة كان هناك شيء جديد.. رخو.. إنه جسم فتاة شقراء شعرها تطاير على وجنتيها في أبهى صورة كأنها خرجت لتوها من أحد محلات تصفيف الشعر.. كانت ترتدي فستان سهرة من الستان الأبيض مكشوف الظهر.. وكان جهها مرسوما بأدوات التجميل ورموشها مغطاة بطبقة سميكة من مسحوق العيون الأسود.. أما شفتاها فقد انفجرت احمرارا من مسحوق أحمر الشفاه الفاقع.. هذا إلى جانب أظافرها المطلاة باللون الأحمر الدموي.. وقد ارتدت حذاءا رخيصا.

كانت الشقراء في صورة رائعة وإن بدت عليها مظاهر الفقر بما لا يتواءم مع مكتبة الكولونيل الأثرية العريقة وهنا انبرت مسز بانتري تهمس لصديقتها مس ماربل:

- إنها تبدو كالدمية أليس كذلك؟ ثم إنها صغيرة جدا.

أجابت مسز ماربل:

- نعم هذا صحيح.

ثم جثت مسز بانتري على ركبتيها لتقترب من الجثة وقد تفحصت

في أصابعها وهنا ترامى إليهم صوت سيارة توقفت أمام البيت وصاح الشرطي قائلا: لقد وصل المفتش.. فأسرعت السيدتان خارج الحجرة.

(٦)

وفرغ الكولونيل آرثر من تناول الإفطار ثم أسرع ناحية الباب الرئيسي للمنزل وتهللت أساريره حين رأى ميشلت رئيس الشرطة بالمقاطعة يصطحب مساعده المفتش سلاك.

كان ميشلت صديقا قديما للكولونيل.. أما بلاك فقد كان يتظاهر بالانشغال عمن حوله لا يعبأ بشعور البسطاء.

وانبرى رئيس الشرطة يقول:

- صباح الخير يا بانتري.. لقد قررت الحضور بنفسي إذ بدا لي أن هذه الحادثة شائكة وشديدة التعقيد.

فعلق الكولونيل بانتري:

- إنها بالفعل كذلك.. فهو شيء خيالي.. لا يمكن تصديقه.

- هل لديك معلومات عن شخصية هذه الفتاة المجهولة؟

- كلا.. فأنا لم أشاهدها إطلاقا.

- هل لدى رئيس الخدم فكرة عنها؟

- إنه علم بالحادث مثلي بالضبط.

- سوف يحضر الطبيب بعد دقائق.. أوه لقد وصل الآن.

كانت سيارة حكومية قد توقفت أمام المنزل هبط منها رجل عريض المنكبين هو الدكتور هاي دوك طبيب قسم الشرطة وبصحبته رجلان من الشرطة بالملابس المدنية أحدهما يحمل آلة تصوير.

وتوجهوا جميعا ناحية المكتبة وقال الكولونيل بانتري وهم

يدخلون المكتبة:

- أوه إنه أمر خيالي.. حين أخبرتني زوجني بما صاحت به الخادمة وكنت لا أصدقها وأظن أنها غارقة في أحلامها.

فأجاب الكولونيل ميشلت: لا.. لا.. إنني أتفهم ذلك.. وأرجو ألا تكون زوجتك قد أصابها انهيار بسبب هذا الحادث.

- فعلق الكولونيل آرثر قائلا:

- إنها كانت شجاعة في واقع الحال فقد استدعت مس ماربل من عزبتها لمكاشفتها بالأمر واستدعائها للبقاء معها.

- فأجاب رئيس الشرطة في دهشة:

- مس ماربل!.. ولماذا فعلت ذلك؟

- أوه إن أي امرأة تفتقر لصديقة لها في مثل هذه الظروف.

فعلق الكولونيل ميشلت مداعبا:

- إذا سألتني فإن زوجتك قد اصطحبت مخبر سري هاو.

مسز ماربل هي أشهر كلاب الصيد في تلك المقاطعة وقد تفوقت علينا في إحدى الحوادث أليس كذلك يا سلاك؟

- فأجاب المفتش سلاك:

- كانت حادثة بسيطة يا سيدي أما الآن فنحن أمام قضية معقدة تفوق إمكانياتها العقلية.

فرد الكولونيل ميشلت بحزم:

- بل أنت نفسك لا تعرف شيئا عن هذه القضية يا سلاك.

- تأكد يا سيدي أن هذه القضية سوف أتوصل لمعرفة أسرارها في أسرع وقت.

(٧)

في تلك الأثناء كانت السيدتان قد فرغتا معا من تناول طعام الإفطار وقد قالت مسز بانتري:

- حسنا يا جين؟

فنظرت مسز ماربل لصديقتها بحيرة.

وأردفت مسز بانتري تقول:

- هل يذكرك هذا الذي شاهدتيه بشيء؟

فأجابت مسز ماربل بعد لحظات من التفكير:

- لا أتذكر شيئا حاليا.. وإن كانت تذكرني بابنة مسز سيني الصغيرة أيدي.. وربما يكون ذلك الاعتقاد صحيح فالفتاة القتيلة أسنانها الأمامية بارزة قليلة للأمام والواضح أنها قضمت أسنانها.

وأردفت مسز ماربل تقول: من الواضح أنها تعشق أدوات الزينة الرخيصة.

فقالت مسز بانتري: هل تقصدين ملابسها؟

- نعم من النوع الرخيص الذي يفتقر الذوق.

- إنه من هذا المتجر الوضيع الذي يعرض كل شيء للبيع بجنيه واحد لاغير.

- ما يثير حيرتي يا ماربل.. أنني لا أفهم ما الذي كانت تقوم به هذه الفتاة داخل غرفة المكتبة ثم إن القاعدة كانت مهشمة كما أخبرتني ماري ويبدو أنها كانت تشترك مع أحد اللصوص في سرقة المكتبة وقد اختلفا فتشاجرا سويا رباه.. أظن أن عقلي سينفجر فإني افتقدا الوصول للتحليل المنطقي.

فعلقت مسز ماربل بعد لحظات:

- ولكن مظهر هذه الفتاة لا يدل على أنها من اللصوص.

- أوافقك الرأي فملابسها تدل على أنها كانت في طريقها لحفلة رقص ولكن الأغـــرب من كل هذا أنه لا يوجـــد نادي ليلي في مقاطعتنا.

- ولكن هل خطر في بالك شيء يا جين؟

- بلى فقد كنت أفكر فقط.

- تقصدين أنك تفكرين في شخص معين؟

- بازيل بلاك؟

- أوه لا.. لقد فهمتيني خطأ.. فأنا أعرف والدته جيدا.

فتبادلنا نظرات من الحيرة والشك ثم أجابت ماربل قائلة:

- أنا أعـرف شعـورك.. فإن سـالينا بلاك من أجمل وأرق النسـاء وحفلات الشعراء التي تقيمها في حـديقتها هي أمسيات رائعة ولكن هل نما إلى علمك أن هناك كلام كثير يتردد هنا حولها.

- نعم أعـرف.. وأعرف أن الكولونيل آرثر يغـضب إذا جاء ذكـر اسمهـا أمامه فقد تعـامل ذات مرة بطريقة سخيـفة مع آرثر ومنذ تلك الواقـعة وآرثر لا يروق له سـماع اسـمـه،، فـإن بلاك من عـادته أن يستخف بالناس سواء في آرائهم أو معتقداتهم هذا فضلا عن ملابسه الغريبة التي يحرص على ارتدائها وأردفت مسز بانـتري تقول: هناك بعض الأشخاص لا يبالون بآراء الناس فيما يرتدونه من ثياب خاصة في الريف ولكن قـد لا يعرفـون أن الريف هو أكـثر الأمـاكن مجـالا للنقد والتجريح والإشاعات.

ولاذت بالصـمت قليـلا ثم قـالت: لقـد كـان لطيفـا منذ نعـومـة أظفاره.

- فقالت مسز ماربل:

- لقـد رأيت في جـريدة الأحد الماضي صورة رائعـة للقـاتل في جريمة الشفيون.

- رباه.. أتعتقدين يا جين أنه بلاك؟

- كلا.. فأنا لا أعني ذلك فهذا تسرعا في الوصول للنتائج.

لكن فقط أحاول الربط بين جريمته وجريمة المكتبة.

ثم إن منزل بازل بلاك هو المكان الوحيد المعروف بحـرصه الدائم على إقامـة حفلات الرقص في تلك المنـطقة ويتوافـد عليه الناس من العاصمة لندن.

هل تعرفين مـا الذي جرى في شـهر يوليو المـاضي حين أقام بلاك حفـلا صاخـبا في منزله لقـد كان الجميع سكارى يتمـايلون ويغنون ويرقصون وكـانت زجاجات الشراب والـكؤوس مهشمة فـي قارعة الطريق وقد قـالت لي مسز باري العـجوز أنها رأت فـتاة عارية كـما ولدتها أمها في بانيو المنزل.

فأجابت مسز بانتري: إذن كانوا من صنف نجوم السينما.

- هذا احتـمال كبير فـقد علمت أنه كان يصطـحب فتاة شـقراء صغيرة.

- هل تقصدين هذه الفتاة المقتولة؟

- إنه مجرد خاطر فـتلك الفتيات متشابهـات إذا وضعن المساحيق على وجوههن والحقيقة أنني لم أر وجه هذه الفتاة من قبل ولكن ربما.

- لعلها هي يا جين أليس كذلك؟

- إنه مجرد خاطر فقط ولست واثقة من ذلك.

★ ★ ★

- أنا لا أستطيع أن أصدق أن سيلفيا تفعل ذلك.

وسيلفيا هي أصغر أولادها الخمسة وهي لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها وهي طالبة في مدرسة «ميدستون» وكانت الرسالة من مس أمفري مديرة المدرسة وقد بعثت بخطابها السابق ذكره تقول فيه إن المدرسة تعرضت لحوادث سرقة في الفترة الأخيرة أثارت حيرة إدارة المدرسة إلى أن اعترفت سيلفيا بارتكابها تلك الجرائم الغريبة وأنها ترغب في لقاء والدها مستر باتل وزوجته في أقرب وقت وطوى مستر باتل الخطاب ووضعه في سترته وهو يقول لزوجته:

- لا عليك.. دعي لي هذا الأمر يا ماري.

ونهض واقفا وترجل عدة خطوات ثم وقف يقول في حزم:

- ماري يا عزيزتي.. أرجوك لا داعي للقلق سأتولى الأمر بنفسي.

★ ★ ★

بعد ظهر هذا اليوم توجه المفتش باتل إلى مكتب مديرة المدرسة مس أمفري وكانت سيدة تتصف بالأدب وتتحلى باللباقة إلى جانب شخصيتها القوية وثقافتها الواسعة وبادرت تقول للمفتش باتل:

- إنني أعتذر على إزعاجك ولكن ينبغي أن نقوم بمعالجة

الأمر بحكمة وعقل وأن نضع مصلحة سيلفيا نصب أعيننا لذلك أنا حريصة على ألا يتسبب لها هذا الأمر في عقدة ذنب تطاردها وتلاحقها وحتى إذا قمنا بتوجيه اللوم لها بأدب ولطف حرصا على مشاعرها.

وأردفت تقول: إننا في البداية يجب أن نحرص على معرفة الأسباب والدوافع التي أدت بها لارتكاب تلك السرقات فربما أصابها شعور بالنقص خاصة وأنها غير بارعة في الألعاب الرياضية مما دفعها لإثبات وجودها في ساحة أخرى.. ربما.

من هنا يا سيدي علينا أن نتصف بالحذر لهذا وددت مقابلتك بمفردنا حتى أوصيك بالرفق عليها وأنا أعود فأكرر أنه حتما ولابد معرفة الأسباب والدوافع التي أدت لذلك وهذا ضروري لها ولنا.

كان المفتش باتل يستمع في اهتمام بالغ وهو يتفحص وجه ناظرة المدرسة ثم راح يقول لها:

- إنني أجبت دعوتك من أجل هذا لا لشيء آخر.

- أنا في الواقع عاملتها بأدب وعطف شديدين.

- هذه شجاعة أدبية منك يا مس أمفري لن أنساها لك والآن هل يمكنني رؤية ابنتي.

واصطحبته إلى غرفة صغيرة وأخبرته أنها سترسلها إليه وحين شرعت في مغادرة المكان صاح المفتش باتل قائلا:

- لا.. فقد خلدت للنوم مباشرة بعد أن تملكني الإجهاد.

- هل كان ينتظرك أحد في المنزل عقب وصولك؟

- كلا.. فمن عادتي أن أستخدم مفاتيحي الخاصة وبالنسبة للوريموز فإنه يأوي إلى فراشه في الحادية عشرة إلا إذا أمرته بالانتظار.

- هل اعتاد لوريموز بمباشرة مهام عمله في الساعة السابعة والنصف كل يوم؟

- لا.. خاصة إذا كنت في خارج المنزل.. ولقد ترك زجاجات الشراب والأكواب في داخل الصينية بحجرة الاستقبال.

- وماذا عن مسز آرثر؟

- حين عدت من الخارج كانت مستغرقة في نومها وربما قضت بعض الوقت في المكتبة أو في حجرة الرسم فأنا لم أسألها.

- سنسألها حالا.. ربما يكون أحد من الخدم متورطا في هذا الحادث؟

فرمقه الكولونيل آرثر بانتري بنظرة ذات معنى وهو يقول:

- مستحيل أن يكون لأحدهم صلة بالحادث فهم مجموعة شريفة ويعملون في خدمتي منذ عدة سنوات على أكمل وجه.

فوافق ميشلت على آراءه قائلا:

- أشاطرك الرأي فقد لاحظت أنهم أناس يتصفون بالطيبة ولكن لماذا قصدت هذه الفتاة منزلك هل كان بصحبتها أحد الشباب؟

- ربما حضر معها شاب من لندن.

- ماذا تعني؟

- فأجاب الكولونيل آرثر غاضبا: أقسم لك أنه بازيل بلاك لا أحد غيره.

- ومن هو بازيل بلاك هذا؟

- إنه شاب صغير يهوى صناعة الأفلام.. متوحش وزوجتي تدافع عن سلوكه لأنها كانت زميلة لوالدته في المدرسة.. إنه يستحق العقاب وقد علمت أنه استأجر كوخا صغيرا في شارع لانشان وهو دائما يقيم حفلات ماجنة في هذا الكوخ وبصحبتها فتيات كثيرات خاصة في عطلة نهاية الأسبوع.. نعم فقد كانت هناك واحدة منهن معه في الأسبوع الماضي فتاة شقراء ذات شعر بلاتيني.

- وصاح الكولونيل ميشلت قائلا في دهشة:

- شقروات ذوات شعر بلاتيني؟!

- نعم ألا تصدقني؟

فقال الكولونيل ميشلت:

- هذا احتمال كبير.. وربما يفسر لنا وجود فتاة من هذا النوع في مقاطعة سانت ماري.. إنني سأذهب إلى هذا الشاب لأحقق معه هل تعرف إن كان موجوداً في منزله الآن أم لا؟

- هل اليوم هو...؟

- اليوم هو السبت يا آرثر.

- إذن هو هناك فهو عادة يحضر صباح السبت.

(٢)

كان هذا الكوخ المملوك للشاب بازيل بلاك يقع وسط أشجار كثيفة بعيدا عن عيون الناس وقد تم تجهيزه بأحدث وأرقى وسائل

الترفيه وكان بلاك وأصدقائه يطلقون عليه كوخ المتعة بينما كان رجال البوليس يسمونه شاتوميرت.. ولكن سكان القرية يطلقون عليه منزل مستر بوكر الجديد وهو بعيد عن منازل أهل القرية بنحو ربع ميل.. وهو مقام في منتصف مزرعة جميلة اشتراها مستر بروك مؤخرا.. أما كوزنجتون هول فهي تقع على بعد ميل واحد تقريبا على نفس الطريق الذي يمر أمام الكوخ.

وقد شاع البعض أن مستر بوكر قد باع هذا الكوخ لأحد نجوم السينما وكان الناس يتطلعون في شوق ولهفة لرؤية هذا البطل السينمائي صاحب المنزل الجديد بازل بلاك في حقيقة الأمر لم يكن أحد نجوم السينما أو حتى كومبارس ولكنه شاب مغمور محترف في إعداد مناظر الديكور في بلاتوهات السينما المعروفة باسم «لانقبل» إحدى فروع الشركة السينمائية الإنجليزية الحديثة.

وها هي سيارة البوليس قد توقفت عجلاتها أمام الباب الخارجي لكوخ مستر بوكر وقد هبط منها الكولونيل ميشلت وطرق الباب الذي فتح بعد ثواني أي على عكس المتوقع وخرج من الباب شاب طويل القامة أسود الشعر يرتدي بنطلونا برتقالي اللون وقميصا أزرق وقد بادره رئيس الشرطة الكولونيل ميشلت قائلا في رقة:

- هل أنت مستر بازل بلاك؟

- نعم أنا.

- هل تسمح لي بالتحدث إليك قليلا؟

- ولكن من تكون؟

- أنا الكولونيل ميشلت رئيس شرطة المقاطعة.

- حسنا.. أنا في حاجة لكي أتسلى.

كان بلاك سخيفا في رده على الكولونيل الذي تظاهر بعدم سماع كلمات بلاك الوقحة وقد طلب منه الدخول إلى حجرة الاستقبال لاستكمال الحديث وسأله الكولونيل في لطف مصطنع:

- متى استيقظت صباح اليوم يا بلاك؟

- أنا لم أذهب إلى فراشي حتى الآن.. ثم أجئت إلى هنا كي تسألني متى أنام ومتى أستيقظ.. إن كان هذا هو سر حضورك فهذا مضيعة للوقت ولأموال البلاد.. صارحني ماذا تريد بالضبط؟

- وتماسك الكولونيل ميشلت وعاد متظاهرا بالرقة لعله يصل إلى شيء من خلال إجابات هذا الشاب السخيف ثم راح يسأله قائلا:

- لقد نما لى علمي أن فتاة شقراء صغيرة كانت بصحبتك هنا في عطلة الأسبوع الماضي.

ونظر بلاك إلى الكولونيل في ازدراء وهو يضحك بصوت عالي قائلا:

- هل أخبرك بذلك عواجيز القرية الذين لا يروق لهم سلوكي وأخلاقي السيئة؟ فليذهب الجميع إلى الجحيم فهذا شأن خاص بي أنا ولا أظن أنه من اختصاص الشرطة أو عواجيز القرية.

فأجاب ميشلت في حزم:

- نعم هذا حقك.. فليس لدينا نحن رجال الشرطة أية اختصاصات في هذا الشأن ولكن جئت إليك بشأن فتاة شقراء وجدت مخنوقة.

اعتدل بلاك في مقعده مذهولا وهو يقول:

- ماذا؟

- نعم أقصد ما سمعت وجدناها في مكتبة جوزنجتون هول.

- تقصد منزل بانتري العجوز؟! أوه يا له من عجوز وقح!

تلون وجه الكولونيل ميشلت وصاح في وجه بلاك قائلا:

- بلاك.. تحلي بالأخلاق والأدب أرجوك.. لقد جئت لأسألك إن كنت تستطيع أن تقودنا إلى شيء في هذا الحادث لا أكثر من ذلك.

- أوه.. إذن فأنت جئت لتسألني هل فقدت فتاة شقراء أليس هذا ما تقصد؟

وفجأة توقفت سيارة أمام باب المنزل ثم نزلت منها فتاة شقراء ترتدي بيجاما حريرية بيضاء عيونها سوداء تزينت برموش صناعية طويلة تقدمت نحو الباب وفتحته وقد صاحت بغضب:

- أيها المعتوه لماذا هربت مني أيها الوحش؟

فأجابها بلاك وهو يصطنع الابتسام.. أهذه أنت.. لماذا أتمسك بك؟ لقد طلبت منك الانصراف إلا أنك رفضتي هذا ولم تنصرفي.

- ولماذا أرضخ لأوامرك لقد كنت متمتعة.

- تقصدين هذا الوحش القذر وزنبرج إنه حقير ووضيع.

- أنت كنت غيور وهذا هو سبب غضبك.

- لا تدافعي عن نفسك فأنا أكره أن أرى فتاة مخمورة يعبث بجسدها شاب من أواسط أوربا خاصة إذا كانت فتاة جميلة مثلك.

- هذا نفاق.. فأنت أيضا كنت ثملا وكنت مشغولا بمغازلة الفتاة الأسبانية ذات الشعر الأسود.

- يجب عليك أن تحترمي نفسك إذا كنت حاضرة في أي حفلة.

- أنا أكره أوامرك فأنت تعرف كم أحب أن أتمتع بأوقاتي على أي نحو.

- لذلك فقد تركتك وحدك فأنت امرأة مجنونة لا تستحقين انتظاري.

- لكنك رغم هذا شخص رقيق ولطيف.

- إذا كنت تتصورين أن بأسلوبك هذا يمكنك احتوائي فأنت واهمة.

- وأنت إذا تصورت أنك تأمر فتطاع فهذا وهم.

ثم تبادلا النظرات الغاضبة معا.. مما دفع ذلك الكولونيل ميشلت وقد أصدر صوتا مسموعا كأنه يريد أن يخبرهما بوجوده حتى التفت بلاك ناحيته قائلا:

- لقد نسيت أنك موجود هنا.. أعتقد أنك يجب أن تغادر المنزل أوه.. على فكرة هذه «ديانالي» وهذا كولونيل ميشلت من بوليس المقاطعة.. والآن يا سيدي الكولونيل فقد رأيت فتاتي الشقراء حية وبصحة جيدة وأرى من اللائق أن تستكمل تحرياتك مع العجوز الأحمق بانتري.. أهلا بك هنا يا كولونيل.

- فأجاب الكولونيل في نبرة غاضبة قائلا:

- إنني أحذرك بألا تستمر في هذا الأسلوب الحقير وإلا عرضت نفسك لمشكلات عديدة.

ثم غادر المنزل وقد احمر خجلا وغيظا.

★ ★ ★

الفصل الثالث

وتوجه الكولونيل إلى مكتبة ماتشي بنهام حيث قام الكولونيل مشليت بقراءة التقارير التي بعث بها مساعدوه ومن بينها تقرير المفتش سلاك الذي كتب يقول فيه:

«كان ثابتا لنا بدون شك أن مسز بانتري جلست في قاعة المكتبة بعد العشاء ثم غادرتها لفراشها قبل حوالي الساعة العاشرة بقليل وقد أطفأت الأنوار عند تركها الحجرة ولم يدخلها أحد بعد ذلك.

وأما بخصوص الخدم فقد ذهبوا إلى مخادعهم في العاشرة والنصف بينما وضع لوريموز زجاجات الشراب في الصالة ثم خلد بعدها للنوم في الحادية عشرة إلا ربع.. وقد أكد الجميع أنهم لم يسمعوا شيئا غير مألوف باستثناء الخادمة الثالثة فقد أكدت أنها سمعت شيئا مثيرا.. تقول إنها سمعت أصوات استغاثة وبكاء وأنين وآهات!! إلا أن الخادمة الثانية التي تشاركها في الفراش أكدت أن تلك الفتاة قد غاصت في نوم عميق طوال الليل دون أن يسمع لها صوت وأن هذه الخادمة تهوى اختلاق أشياء وهمية».

وحين فرغ مشليت من قراءة التقرير تساءل مع نفسه وماذا عن فتحة النافذة التي وجدت مفتوحة نتيجة الاقتحام؟

ثم أعقب ذلك أن أخرج تقرير المفتش سيمونس الذي ذكر فيه ما يلي: «لقد تم اقتحامه من خلال شخص هاو حيث إن طريقة فتحه كانت تقليدية واستعمل في فتحه أزميلا إلا أن محاولات العثور على هذا الأزميل قد باءت بالفشل».

واستدار الكولونيل مشليت بكل جسده ناحية المفتش سلاك متسائلا:

- هل تظن أن أحدا من هؤلاء الخدم له صلة بالحادث؟

فأجاب سلاك: لا يا سيدي.. لا أظن ذلك.. لقد لاحظت أن الحادثة هزتهم وأفجعتهم جميعا وإن كنت تشككت في بداية الأمر في شخص لوريموز لسكوته المريب.. وأعتقد أنك تفهم ماذا أقصد.. ولكن لا أعتقد أن هناك شيئا بالنسبة له.

فهز مشليت رأسه وهو ينظر في جانب آخر من المكتب وهنا فتح الدكتور هاري دوك الذي بادر مشليت قائلا:

- لقد رأيت من الضروري حضوري لأمدكم بتقريري حول الحادث.

- ونحن سعداء لوجودك بيننا يا دكتور.

- القتيلة كما تعرفون ماتت خنقا.. لقد قام القاتل بخنقها بواسطة شريط حريري من فستانها لفه على عنقها وشده من طرفيه حتى فاضت روحها، إنها تمت بأسلوب عادي لا يحتاج إلى رجل مفتول العضلات هذا إذا كانت الفتاة قد أخذت على غرة.. ولكن لا توجد أي علامة تدل على مقاومتها للقاتل.

- إذن متى حدثت الوفاة بالتحديد؟

- أظن حدثت بين الساعة العاشرة والثانية عشرة.

- هل تستطيع التحديد أكثر من ذلك؟

- كلا.. فأنا أحدد ما توصلت إليه ولايمكنني الرجم بالغيب.

- ولكن شعورك الشخصي يميل إلى أي زمن حدثت فيه الجريمة؟

- الواقع أن الجثة تمددت بجوار المدفأة المشتعلة وهذا من شأنه يؤخر تجمد الجثة.

- هل لديك معلومات أخرى تتعلق بجثة القتيلة أيها الطبيب؟

- نعم فالفتاة كما أرى لا يتجاوز عمرها بحال من الأحوال السابعة عشرة أو الثامنة عشرة عاما.. غير مكتملة النمو وإن بدا لنا أن لها معالم أنوثة واضحة فضلا عن إنها عذراء لم يمسها أحد.

واستأذن الطبيب فغادر المكان حتى التفت الكولونيل مشليت نحو المفتش سلاك قائلا:

- هل أنت واثق من أن هذه الفتاة لم يشاهدها أحد في كونتر نجتون من قبل؟

- أعتقد ذلك.. فمن كان على شاكلتها لابد وأن يلفت الأنظار إليه.

- أوه.. إنها جريمة معقدة.. بل سخيفة فهذه الفتاة حضرت من لندن لا يعرفها أحد هنا ولن تقودنا التحريات إلى شيء هام لهذا أرى أنه ينبغي علينا أن نستعين ببوليس أسكوتلاند يارد في العاصمة لندن فهي في واقع الأمر قضيتهم وليست قضيتنا وإن كانت قد وقعت في مسرحنا لا مسرحهم ولكن الأبطال يتبعون مسرح لندن أليس كذلك؟

- فأجاب المفتش سلاك قائلا: أعتقد أن صديقك الكولونيل بانتري وزوجته يعرفان شيئا عن هذه الفتاة.

- أنا دائما أضع الاحتمالات في أولوياتي دون أن التفت لأية صداقات ولكن هل راجعت قائمة الأشخاص المفقودين؟

- واقترب سلاك من الكولونيل مشليت وهو يقول بعد أن قدم له قائمة مطبوعة تضم أسماء المفقودين.

- ها هي أسماء الذين أبلغ عن غيابهم خلال الأسبوع المنصرم.. سوداء الشعر زرقاء العينين في السادسة والثلاثين من عمرها.. وقد

هربت مع شخص تعرفه من مقاطعة ليدز.. وهذه مسز برنارد في الخامسة والستين، وهذه أيضا باملا ديفيز فتاة في السادسة عشرة من عمرها تغيبت أمس بعد حضورها اجتماع للمرشدات طولها خمسة أقدام وخمس بوصات وذات شعر كستنائي.

وأظهر الكولونيل مشليت غيظه من سرد التفاصيل الدقيقة حتى قاطع سلاك قائلا: توقف من فضلك ولاداعي لقراءة هذه التفاصيل بهذا الغباء.

فالفتاة المخنوقة لم تكن من ضمن تلاميذ المدارس كما أتصور ورن جرس الهاتف.

- أهلا.. نعم.. هنا مركز بوليس مقاطعة بنهام.. ماذا؟ انتظر لحظة من فضلك.. أنا أستمع إليك الآن ماذا تقول؟

«روبي كين ١٨ عاما.. راقصة.. طولها خمسة أقدام وأربع بوصات شعرها أشقر بلاتيني.. عيونها زرقاء.. نحيفة القوام.. أنف صغير ترتدي فستان سهرة أبيض وحذاء فضيا.. سأبعث بالمفتش هناك فوراً، وهنا نظر إليه المفتش سلاك بحماس ثم قال الكولونيل مشليت:

- أظن أننا وجدناها.. لقد كان هذا قسم شرطة جلنشاير المقاطعة التالية.. لقد أخبرونا عن فتاة من فندق الماجستيك من دينماوث.

فقال المفتش سلاك: من دينماوث إذن من المؤكد أنها هي نفس الفتاة.

فأجاب رئيس الشرطة: إنه بعيد عنا بنحو ثمانية عشر ميلا والفتاة المفقودة تعمل راقصة في فندق الماجستيك.. وقد تخلفت عن عملها أمس.. وإدارة الفندق تشعر بالاستياء من غيابها.. وأن إحدى

زميلاتها أبلغت عن غيابها.. القضية تبدو حتى الآن غامضة.. وينبغي عليك الذهاب إلى دينماوث لمقابلة المفتش هابر لتتعاون معه.

(٢)

وانطلق المفتش سلاك النشيط بسيارته مسرعا إلى دينماوث في زمن قياسي وقدم نفسه إلى قسم الشرطة هناك وقد قام باستجواب مدير الفندق استجوابا مختصرا تأكد من خلاله أنه يجب أن يتأكد من هوية الفتاة قبل أن يبدأ في إثارة المشكلات.. وقام سلاك بتلك المهمة في أقصى سرعة كعادته دائما.. ثم عاد مسرعا إلى ماتشينهام بصحبة إحدى قريبات روبي كين كما كان قد أجرى اتصالا هاتفيا قبل مغادرته دينماوث مع رئيس الشرطة ليتسنى له مقابلته.

وحين وصل سلاك بصحبة قريبة روبي كين إلى مقر البوليس دلف مباشرة إلى مكتب الكولونيل ميشليت وقدم صديقته.. إلى رئيس الشرطة باسم جوزفين تيرتر وإن كانت معروفة في عالم الفن المسرحي باسم «جوزي» وصافحها الكولونيل بلطف ودعاها للجلوس بعد أن تفحصها بنظرات دقيقة أما هي فقد كانت فتاة رقيقة في الثلاثين من العمر وتعتمد على استعمال مساحيق الوجه لإخفاء ملامح وجهها الحقيقية.. لم تكن فاتنة لكنها تتمتع بأنوثة طاغية.

وبادر الكولونيل يسألها قائلا:

- هل تعتقدين أن الفتاة القتيلة هي قريبتك روبي.. إننا نريد منك أن تصارحيني بذلك.. وإن كنت أعرف أن هذا سيزعجك بعض الوقت وردت جوزفين في قلق وتوتر:

- أهي تبدو.. فظيعة جدا..؟

- ليس كذلك.

ثم ناولها سيجارة أشعلها لها وقد تناولتها وهي تنظر إليه شاكرة ثم قالت:

- هل تريد مني أن ألقي عيها نظرة حالا؟

- أرى أن هذا هو الأنسب قبل أن نلقي عليك أي سؤال.

واصطحبها إلى المشرحة وبعد رؤية جوزفين للجثة أصيبت بالغثيان والتعب والإرهاق ثم أردفت تقول وهي ترتعش:

- إنها روبي تماما.. يا لها من فتاة مسكينة.. إنني أشعر بدوخة.. هل يوجد أي جين هنا؟ قالت ذلك متوسلة.

- الجين لا يتوافر لدينا الآن.. يوجد شراب فقط.

وتناولت من الشراب قليلا حتى تمكنت من استعادة وعيها المفقود ثم قالت:

- مسكينة روبي.. يا له من رجل أحمق.

- ولماذا تعتقدين أنه رجلا؟

- ألم يكن كذلك..إنني أقصد أنه شيء طبيعي.. أعتقد.

- هل ترتابين في شخص معين؟

- فهزت رأسها بسرعة وهي تقول: لا.. لا فليس عندي فكرة عن أي رجل فلو كان ذلك كذلك لأخبرتني روبي ولكن أظن أنها كانت على علاقة مع شخص ما.

ومضيا معا حتى مكتب قسم الشرطة وهنا قال لها:

- الآن يجب عليك أن تخبريني يا جوزفين بكل شيء تعرفينه عن روبي.

- نعم أنا على استعداد ولكن كيف أبدأ.

- أريد أن أعرف من تكون وأين كانت تقيم وما هي صلة قرابتك بها.

فسكتت جوزفين قليلا وقد لاحظ الكولونيل ميشلت أن جوزفين لم تتأثر كثيرا بالحادث وإن تظاهرت بعكس ذلك إلا أن الضيق كان باديا على ملامح وجهها ثم أردفت جوزفين قائلة:

«إن اسمها هو روبي كين.. أو بالأحرى فهذا اسمها الفني أما الحقيقي فهو روب ليج وأمها كانت ابنة عم أمي وأنا أعرفها منذ الصغر، وإن كانت علاقتنا لم تكن وطيدة.. هناك الكثير من أبناء عمومتي يعملون على خشبة المسرح.. والآخر يعمل في مجال النجارة أما هي فقد احترفت الرقص لم تكن راقصة مبدعة.. لكنها هاوية معروفة محليا.. تعمل راقصة في ملهى محترم وجميل ورواد من علية القوم إنه ملهى بكسويل في جنوب العاصمة لندن.

وتوقفت قليلا عن الإسترسال في الكلام وقد حثها الكولونيل على المضي في الكلام ثم قالت: «أما أنا فأعمل راقصة ومضيفة بريدج في فندق الماجستيك في دينماوث منذ ثلاث سنوات.. وأنا سعيدة في عملي.. حيث أقوم باستقبال الزوار وأقوم بتعريف بعض النزلاء على بعضهم البعض وأنظم من خلالهم مجموعات لممارسة لعب البريدج كما أقدم الفتيات للشباب للرقص معًا.

فعملي يحتاج غلبا إلى اللباقة والكياسة والذكاء وأردفت جوزفين قائلة:

«هذا إلى جانب قيامي بأداء راقصات استعراضية بمشاركة رايموند كل مساء أتصد ـ ريموند ستان ـ فهو راقص محترف ولاعب تنس.. وأذكر أنني في هذا الصيف تعرضت لحادث التواء قدمي وأنا أستحم

بملابس البحر بعد أن اصدمت بصخرة وكان طبيعيا أن أتوقفت عن أداء الرقص لفترة وكان هذا أمراً مثيرا للإزعاج لدى إدارة الفندق فاضطررت للاستعانة بروبي حتى لا تستغنى عني إدارة المحل فاقترحت ذلك على إدارة الفندق على أن أظل أنا في عملي كمرشدة ومضيفة ومشرفة على لعبة البريدج على أن تمارس روبي نفس دوري على خشبة المسرح وبهذا حرصت على ألا تفقد أسرتنا هذه الوظيفة واوافقت إدارة الفندق على اقتراحي هذا.. فحضرت روبي بناء على برقية بعثت بها إليها ووافقت على الفور وكان ذلك منذ حوالي شهر تقريبا.

- فعلق الكولونيل ميشلت قائلا:

- فهمت وقد حققت روبي نجاحا منقطع النظير.

- فأجابت جوزفين وقد تظاهرت بعدم سماع كلمات ميشلت:

- كانت ترقص جيدا.. وإن كانت لا ترقى إلى نفس مستواي في الرقص ولكن رايموند كان سريع البديهة حيث ساعدها كثيرا في العمل معه فقد كانت فارعة الطول وجميلة ولها جسد بديع ورائع.. صحيح كانت تتجمل بالمساحيق بشكل لافت للأنظار وقد نصحتها بالإقلاع عن ذلك لكن صغر سنها كان يدفعها لذلك.. لقد كانت في الثامنة عشرة فقط وهو سن صغير يدفع الفتيات الصغيرات للإكثار من استخدام المساحيق وإن كان هذا يتعارض مع مكان محترم مثل فندق الماجستيك.

- وسألها الكولونيل ميشلت:

- هل كان الناس يحبونها ويرغبون في رؤية رقصها؟

- نعم خاصة العواجيز فالشباب كان ينصرف عنها.

- هل كان لها صديق أقصد رجل؟

فتظاهرت جوزفين بالخجل وهي تقول:

- ليس هذا بالضبط.. أو على أي حال فلا يوجد شخص بعينه أعرفه.. لو كان لها صديق رجل لكانت قد أخبرتني بذلك.

- وأثارت تلك الإجابة الكولونيل ميشلت الذي قال لها:

- متى رأيت روبي آخر مرة؟

- الليلة الماضية.. فهي تؤدي رقصتين استعراضيتين مع زميلنا رايموند.

الرقصة الأولى في العاشرة والنصف.. أما الثانية ففي منتصف الليل وبعد فراغها من الرقصة الأولى لاحظت أنها ترقص مع شاب من نزلاء الفندق كنت أثناء ذلك ألعب البريدج من بعض النزلاء وقد شاهدتها من خلال حائط زجاجي وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي شاهدتها فيها.

بعد منتصف الليل جاءني رايموند مضطربا يسأل عن روبي حيث إن موعد رقصتها قد حان.. وقد تضايقت من سلوكها وتصرفها هذا وصعدت مع رايموند إلى حجرتها فلم نجدها بها.. ولاحظت أنها ارتدت ثيابا أخرى وكانت ملابس الرقص ملقاة على الأرض.. واقترحت على رايموند أن أقوم بالرقص بدلا منها رغم آلامي المبرحة ونجحت في تجاوز الأزمة وانتظرناها حتى الثانية ظهرا إلا أنها اختفت دون أن نعلم عنها شيئا.

- وبدت جوزفين مضطربة خائفة وقد لاحظ الكولونيل ميشلت أنها قد جاوزت بعض الحقائق وأخفتها عنه مما أثار دهشته حيث قال لها:

- في هذا الصباح الذي لم تعد فيه روبي إلى فراشها أخبرتني الشرطة كان ميشلت يعرف من حديث المفتش سلاك أنها لم تخبر الشرطة ولكنه أراد أن يسألها لعلها تبوح بشيء مما في حوزتها.

- وهنا قالت جوزفين: لا.. أنا لم أخطر الشرطة باختفائها.

- لماذا يا مس جوزفين؟

- كنت أتوقع أنها ستعود وأنها خرجت مع أحد الشباب لقضاء سهرة حمراء ثم إبلاغ الشرطة عنها سيؤدي إلى معرفة إدارة الفندق بهذا الأمر وقد يطرودني بسبب هذا التصرف أضف إلى ذلك أنني لم أكن أتوقع أن تتعرض لحادث قتل.

- وتظاهر الكولونيل ميشلت بانشغاله في قراءة الأوراق ثم صاح قائلا: أوه إنه مستر جيفرسون هو الذي أبلغ الشرطة أهو أحد نزلاء فندق ماجستيك؟

فأجابت في تردد: نعم.

- وما الذي دفعه لإبلاغ الشرطة؟

وهنا أحس ميشلت أن الفتاة أصابها قلقا بالغا بهذا السؤال وتأكد أن لديها أشياء تعمدت إخفائها وقد أجابت في عصبية زائدة وهي تقول:

- إنه شخص عاجز مقعد وقد أحس بالقلق عليها.

- إذن من يكون هذا الشاب الذي كان يراقصها؟

- اسمه بارتلت مقيم في الفندق منذ عشرة أيام فقط.

- هل كانت بينهما علاقة؟

- ليست صداقة وطيدة كما أعرف.

- هل كانت روبي على علاقة بأحد في سانت ماري؟

- لا أعرف.. ربما فبعض الشباب كان يأتي منها ومن ضواحي قريبة منها.

- هل سمعت من روبي اسم كوزينجتون؟

- كلا.. كلا.. لم أسمع منها هذا من قبل.

- كوزينجتون هول هو المكان الذي قتلت فيه.. وأردف يقول:

- هل تعرفين الكولونيل آرثر بانتري وزوجته؟

- كلا.. كلا.

- وماذا تعرفين عن مستر بازل بلاك؟

- يجوز أنني سمعت عن هذا الاسم من قبل.. ولكن الحقيقة.. أن.. وهنا دخل المفتش سلاك على الكولونيل ميشلت وبيده ورقة بيضاء مكتوب عليها الكولونيل «آرثر بانتري» تناول عشاءه في أحد أيام الأسبوع الماضي بفندق الماجستيك.

واحتقن وجه الكولونيل ميشلت وتغير لونه.

كان سلاك ضابطا نشيطا يتحدى رئيسه الذي يكن له كراهية فقد كان سلاك يرى أن ميشلت يتجاهل الاتهامات المشارة إلى أصدقائه وأبناء طبقته وتجاهل ميشلت الورقة والتفت نحو جوزفين قائلا:

- هل ترغبين في مصاحبتي إلى كوزينجتون هول؟

- نعم بكل سرور.

وتجاهل ميشلت الضابط سلاك عن عمد كعادته معه دائما.

★ ★ ★

الفصل الرابع

ربما كان هذا الصباح هو من أصعب ساعات هذا الأسبوع فقد كانت مس ويزرياري العجوز العانس هي التي تطوعت بنشر خبر الحادث في منطقة سانت ماري وقد تلقت مس هانزل جارتها الخبر في ساعة مبكرة وقد حدثتها قائلة:

- معذرة يا صديقتي.. معذرة لمجيئي إليك مبكرا فقد ظننت أنك لم تسمعي بهذا الخبر؟

- خبر؟ أي خبر تقصدين يا صديقتي؟

- فأجابت مس ويزرياري بصوت هامس:

- أقصد خبر الجثة التي وجدوها في مكتبة الكولونيل بانتري.. إنها جثة فتاة..

- ماذا تقولين؟ جثة فتاة في مكتبة الكولونيل بانتري!!؟

- نعم ألم تسمعي بهذا الخبر؟

- كلا.. لقد سمعته منك أنت فقط.. أوه يا لها من زوجة مسكينة. إنني مشفقة على مسز بانتري.. «قالت هذه العبارة وهي ترقص طربا بداخلها».

- أوه.. صدقيني هي لم تكن لديها أي خبر أيضا.

- لكنها كانت تثق في صديقتا أكثر من ثقتها في زوجها أليس كذلك؟

فأجابت مس هارتزل في حدة:

- نعم أعرف ذلك ولكن ما حدث شيء بشع وفظيع.

- ما هو رأي مس ماربل هل تظنين أنها تعرف شيئا عن هذا إنها تتصف بالذكاء والفراسة وربما لديها معلومات متوافرة عن هذا الحادث.

- لقد سمعت أنها ذهبت إلى جوزنجتون في الصباح.

- يا لها من امرأة حمقاء تدس أنفها فيما لا يعنيها دائما.

- كلا.. فإن مس بانتري هي التي طلبت منها الحضور وأرسلت لها سيارة يقودها سائقها الخاص.

- أظن أن هذا أمر يدعو للاستغراب.

وخيم الصمت قليلا بينهما حتى عادت مس هارتزل تقول:

- ولكن من هي صاحبة هذه الجثة؟

- هل تعرفين الفتاة البشعة التي تحضر غالبا مع بازل بلاك؟

- أوه.. تقصدين تلك الفتاة ذات الشعر الأسود المؤكسد؟

لم تكن مس هارتزل تعرف أن شعر الفتاة قد تغير إلى الأشقر البلاتيني ثم أردفت تقول:

- إنني أعرفها فهي دائما تفترش في الحديقة وهي شبه عارية.

- نعم أنها هي وقد وجودها بجوار مدفأة المنزل مخنوقة.

- ولكن ما هو تفسيرك حول وجدوها في جوزنجتون؟

فقالت مس هارتزل: إذن فالكولونيل بانتري هو الآخر..؟

وانضم مستر بانتري إلى قائمة الفضائح من خلال هاتان السيدتان في جلسة نميمة نسائية.

وأضافت مس هارتزل تقول بعد أن احتقن وجهها:

- يا لها من من سيدة شريرة.

- ربما فعل هذا بعد أن اضطر إلى هجرها.

- يا له من مسكين هذا الكولونيل..إنه هادئ ولطيف.

فعلقت مس ديزرباي.. أنا لا أطمئن أبدا إلى هؤلاء الرجال الذين يتصفون بالهدوء فهم من أسوأ طراز.

(٢)

مسز بريس ريدلي هي آخر من نما إلى علمها هذا الخبر فهي امرأة أرستقراطية ذات شخصية قوية تقيم في بيت عريق وكبير مجاور لمنزل قس الكنيسة وبصحبتها خادمتها كلارا.

وقد دار حوارا بينها وبين خادمتها التي أخبرتها عن الحادث.

- ماذا تقولين يا كلارا؟ جثة فتاة مخنوقة بجوار المدفأة.

- نعم وقد سمعت أنها وجدت عارية تماما حتى من ورقة التوت.

- كفى.. كفى يا كلارا لاداعي لهذه التفاصيل المخجلة.

- لقد ظنوا في بداية الأمر أنها هذه الفتاة التي كانت تقيم مع بازل بلاك ولكن مستر بلاك أكد أنها كانت على علاقة مع مستر بانتري.

- إننا نعيش في عالم تحيط به الرذائل من كل جانب ولعل هذا الحادث يتعظ منه الناس حتى يكفوا عن هذا العبث الماجن.

- نعم يا سيدتي.. فقد كانت والدتي على حق حين أصرت على عدم إلحاقي للعمل في بيت به رجال أو شباب.

- نعم.. كانت على حق يا كلارا.

(٣)

أما بيت القس فقد كان على بعد خطوات قليلة من بيت مسز ريدلي وقد توجهت إليه في صومعته حيث كان كعادته آخر من يسمع بتلك الأخبار المزعجة والواقع أن القس كان رجلا يتصف

بالعذوبة والرقة وكان في متوسط العمر وقد استقبل مس ريدلي بحفاوة بالغة فبادرته قائلة بعد أن لهثت أنفاسها:

- حدث شيء فظيع وأنا في حاجة إلى سماع مواعظك ونصائحك.

فأجابها القس كلامنت قائلا:

- ماذا حدث يا سيدتي؟

- تسألني ماذا حدث؟ لقد وجدوا سيدة عارية تماما في مكتبة مستر بانتري مخنوقة على بساط سجادته وبجوار المدفأة.

واحتوى القس الذهول وحملق في وجه محدثته وهو يقول:

- عفوا! هل أنت في كامل لياقتك الصحية والذهنية؟

- أنا أعذرك في دهشتك ولكن هذا ما حدث فعلا.. يا له من رجل أحمق منافق.. أبعد هذا العمر الذي بلغ أرذله يفعل هذا؟

فاستوى القس في مقعده بعد أن استوعب الأمر وهو يقول:

- بربك.. أروي لي قصة الحادث بالتفصيل.

وراحت السيدة تروي تفاصيل الحادث كشاهد عيان حتى علق على كلامها القس في هدوء معتاد قائلا:

- ولكنني أرى من خلال روايتك أن مستر بانتري ليست له صلة بهذا الحادث من قريب أو من بعيد.

فأجابت بغيظ:

- إنك يا عزيزي القس رجل دين لا رجل دنيا فقد شاهدت مستر بانتري يوم الأربعاء الماضي في عربة قطار متجه إلى لندن وقد أخفى وجهه بصفحات جريدة التايمز حتى لا أراه حيث كان مضطربا من وجودي معه في نفس العربة.

- فنظر إليها القس برقة وقد رسم ابتسامة مصنوعة على شفتيه وحتى استطردت مس ريدلي تقول:

- لقد نزل في محطة بادنجتون وقد عرض علي أن يقوم بتوصيلي بسيارة أجرة لكنني رفضت حيث كنت أقصد شارع أوكسفورد بالأتوبيس وقد وقف أمامي ينتظر سيارة تاكسي وسمعته يقول للسائق هل تذهب بي إلى... تظن إلى أين أيها القس الوديع؟

- فتأملها القس كلامنت قائلا:

- إلى أين ذهب يا سيدتي؟

- إلى عنوان في سان جونزوود!!

ولم تظهر على القس أية أمارات للدهشة حيث إنه لم يفهم ماذا تقصد؟

فصاحت مسز ريدلي قائلة:

- أليس هذا الأمر يثبت عليه تلك التهمة؟

(٤)

في حوار هامس دار بين مسز بانتري ومسز ماربل في حجرة الضيافة في جوزنجتون.. حيث قالت مسز بانتري:

- هل تعرفين أنني أشعر بارتياح بعد أن نقلوا جثة القتيلة إلى المستشفى؟

- نعم إنني شعرت شعورك هذا.

- كلا.. أنت لن تشعري بذلك إلا إذا تعرضتي لنفس التجربة.

وأردفت تقول: أنا أتمنى ألا يمقت آرثر دخول مكتبته.. فنحن دائما نقضي فيها وقتا لا بأس به.

وهنا نهضت ماربل وهي تقول:

- هيه.. إنني أرغب يا عزيزتي في الانصراف كي أعود لمنزلي فهلا سمحت لي:

فأجابت مسز بانتري:

- كلا.. إنني في حاجة لوجودك معي فمازال رجال البوليس والبصمات والتصوير الفوتوغرافي ومعظم مسئولي التحقيقات يتوافدون على المنزل وأنا أتمنى ألا يفوتك شيء من هذا.

أثناء ذلك دق جرس الهاتف فأمسكت مسز بانتري بسماعة التليفون وقد تهللت أساريرها فعادت لتقول:

- ألم أخبرك منذ ثوان أن أحداثا ستقع تتطلب بقاءك معي؟ لقد حدثني الكولونيل ميشلت الآن وأنه على وشك الحضور إلى هنا ومعه ابنة عم القتيلة.

- وتعجبت مسز ماربل من ذلك وهي تتساءل:

- ولماذا سيأتي إلى هنا بصحبة تلك الفتاة؟

- أوه.. لكي ترى بنفسها مسرح الحادث فربما يستفيد ميشلت من حضورها إلى هنا أنا لا أعرف ولكن من المؤكد أن شيئا ما في خاطره دفعه للحضور إلى هنا بصحبة ابنة عم القتيلة.

- إنني أشك في تلك الزيارة وقد يكون هدف الكولونيل ميشلت من وراء هذه الزيارة هو أن ترى هذه الفتاة مستر بانتري.

- فأجابت مسز بانتري في غضب:

- هل يرتاب في أن هذه الفتاة تعرف مستر بانتري؟

- ربما يكون هذا هو السبب الرئيسي لحضوره.

- وهل يظن أن آرثر متورط في هذا الحادث؟

ورفضت مسز ماربل الإجابة وتظاهرت بالانهماك في إحدى الصحف الملقاة على منضدة قريبة منها وقد ظهرت علامات الغضب على وجه مسز بانتري التي قطعت صمتها قائلة في حدة:

- لكن زوجي آرثر رجل محترم وليس من صنف هؤلاء الأوغاد أصحاب النزوات المتأخرة.

فابتسمت مسز ماربل وهي تقول وكأن تشفق على صديقتها:

- لاداعي للقلق يا صديقتي فهذا مجرد تصرف طبيعي في مثل هذه الظروف.

- أنا لست قلقة ولكن يؤسفني أن نكون ضمن قائمة المشتبه بهم في هذا الحادث ثم إن آرثر ذهب إلى المزرعة لتفقد أحوال الخنازير هناك.

- أثناء ذلك توقفت سيارة الشرطة أمام المنزل وهبط منها الكولونيل ميشلت وبرفقته فتاة أنيقة.

وتقدم الكولونيل من صاحبة المنزل مسز بانتري قائلا:

- هذه مس تيرنز يا مسز بانتري وهي ابنة عم القتيلة.

- سعدت لوجودك رغم مأساة الحادث كنت أتمنى مقابلتك في ظروف طيبة.

فأجابت جوزفين تيرنز بوضوح وصدق:

- حقا أنه لشيء مؤسف.. فإنني أشعر وكأني في كابوس مزعج حتى الآن.

- وأمسكت مسز بانتري بذراع صديقتها مسز ماربل وهي تقول:

- وهذه صديقتي مسز ماربل.. وأني آسفة لعدم وجود زوجي الآن فهو قد ذهب لمزرعته وسيعود حالا.

كان القلق قد ساور مسز بانتري التي خاطبت جوزفين قائلة:

- هل أنت على استعداد لرؤية مكان الحادثة أم أنك لا تتحملين هذا؟

فكرت جوزفين وقالت بعد لحظات من التفكير العميق:

- نعم إنني في حاجة ملحة لرؤية مكان الحادثة.

واصطحبتها مسز بانتري إلى قاعة المكتبة وتبعهما الكولونيل ميشلت ومسز ماربل وأشارت مسز بانتري بأصبعها نحو المدفأة والسجادة قائلة: هنا.. كانت القتيلة.

- فصاحت جوزفين وهي غاضبة:

- كيف؟ كيف حدث هذا؟

- فأجابت مسز بانتري: إننا مثلك لا نفهم ماذا حدث؟

- فقالت جوزفين:

- ليس هذا هو المكان الذي..

ثم توقفت عن الكلام فأمنت مس ماربل على تلك الجملة المتقاطعة وهي تقول بسرعة:

- هذا هو السر الغامض وراء هذا الحادث الغريب.

فتدخل الكولونيل ميشلت مداعبا وهو يقول:

- هيه يا مس ماربل.. هل توصلت لشيء حتى الآن؟

- فأجابته ماربل قائلة:

- نعم في حوزتي تفسير أظن أنه منطقي وهو سهل وغير معقد ولكنه على أية حال ليس من بنات أفكاري.. لقد ذهبت مسز مارتن مديرة مدرستنا الجديدة لكي تملأ ساعة الحائط فقفزت منها ضفدعة وساد الصمت الجميع على هذا الجواب الساذج ثم انصرف الكولونيل من المكتبة وبصحبته جوزفين التي همست له قائلة:

أتظن أن هذه السيدة عاقلة؟

فسمعتها مسز بانتري التي كانت تتبع خطواتهما وهي تقول في حدة:

نعم هي عاقلة ومتزنة جداً.

فقالت جوزفين في خجل: أوه أنا آسفة.. لقد ظننت أنها تعتقد أن ضفدعة أو شيء من هذا القبيل يقف وراء اغتيال ابنة عمي، أثناء ذلك الحديث العصبي جاء الكولونيل آرثر فصافحه ميشلت ثم قدم جوزفين إليه التي بدت على ملامح وجهها عدم معرفتها له أو حتى مشاهدتها له ولو لمرة واحدة من ذي قبل وقد شعر الكولونيل ميشلت بالارتياح والسعادة وقد حدث نفسه هامساً:

- عليك اللعنة يا سلاك وعلى توقعاتك.

وأعقب ذلك حديثا طويلا بين جوزفين ومس ماربل حيث بدأته جوزفين قائلة في أسى ووجوم:

- لقد تملكتني موجة من الغضب العارم قبل معرفتي بحقيقة الحادث.

فأجابت مس ماربل: لهذا قمت بإبلاغ البوليس قبل أن تعرفي شيئا من هذا؟

- كلا.. أنا لم أبادر بإبلاغ البوليس مطلقا فإن مستر جيفرسون هو الذي تولى هذه المهمة من تلقاء نفسه.

فقاطعتها مسز بانتري وهي تصيح:

جيفرسون..؟ من يكون إذن جيفرسون هذا؟

إنه أحد نزلاء الفندق وهو عجوز لطيف.

- أوه.. أهو كوانواي جيفرسون؟ إنه صديق قديم لنا فنحن نعرفه

جيدا أليس كذلك يا آرثر؟.. رباه وماذا يفعل في فندق الماجستيك؟ ولماذا بادر بإبلاغ البوليس.. أليست هذه مصادفة تدعو للتأمل والدهشة.

- فأجابت جوزفين تيرنز:

- نعم لقد كان هنا الصيف الماضي.

- أوه كيف فنحن لم نعرف بذلك إننا لم نشاهده منذ زمن.

وأردفت مسز بانتري تقول موجهة حديثها لجوزفين:

- ولكن كيف هو الآن؟

- فقالت جوزفين: إنه بخير.. فهو رجل لطيف وخفيف الدم ودائما يلقي على مسامعنا آخر ما سمعه من نكات وقفشات لمداعبتنا.

- هل يقيم معه أحد من أفراد أسرته؟

- تقصدين مستر جامكل ومسز جيفرسون الصغيرة وبيتر؟ اطمئني يا سيدتي فهم جميعا في حالة مطمئنة ويتمتعون بالصحة والعافية.

- إن أسرته ظريفة وتتمتع بروح الفكاهة أليس كذلك يا جوزفين؟

فأجابت جوزفين وهي تبدو مضطربة وغير واثقة مما تقول:

- نعم.. نعم.. هم جميعا يتمتعون بهذه الروح.. نعم.. نعم.

(٥)

وغادرت جوزفين منزل مستر بانتري وبصحبتها ميشلت رئيس شرطة المقاطعة وبعد أن ابتعدت سيارة البوليس التي تقلها التفتت مسز بانتري نحو مس ماربل لتقول لها:

- هل تظنين أن هذه السيدة غامضة بعض الشيء في أجوبتها؟

- فأجابت مس ماربل: نعم أظن ذلك فقد تغيرت لهجتها عقب حديثها عن جيفرسون.

- ماذا فهمت من كل هذا الحوار يا مس ماربل؟

- أنت تعرفين جيدا هؤلاء الناس.. أما بخصوص جوزفين فقد لاحظت أن هناك شيئا يصيبها بالقلق هذا إلى جانب أنها اعترفت بغضبها فقط على اختفاء ابنة عمها ولم تقل إنها منزعجة أليس هذا أمر يدعو للدهشة؟ نعم إن هذا الأمر أثار اهتمامي حقا كيف تقبلت هذه الفتاة نبأ اغتيال ابنة عمها بهذا البرود الغريب إنها لا تبالي بما حدث لقد غضبت فقط!!

وهنا أتساءل بدوري.. لماذا؟

- فعلقت مسز بانتري على دهشة ماربل قائلة:

- ما من شك أننا سنصل لحقيقة الأمر وسوف تصحبينني إلى فندق الماجستيك وسنلتقي مع جيفرسون فهو شخص عزيز وصديق لنا وقد عاش ظروفا صعبة وتعيسة.. فقد أنجب ابن وابنة أحبهما بجنون حتى تزوجا وكان يقيمان مع أزواجهما في منزله.. أما زوجته فقد كانت بطبعها من أجمل وأرق النساء وكان مفتونا بها.. وفي أحد الأيام سافرا معا إلى فرنسا لقضاء العطلة وللأسف فقد سقطت بهما الطائرة التي لقى كل من فيها حتفه أثر وقوعها.. وبالتالي ماتت زوجته والطيار وسموند فرانك أما هو فقد أصيب في ساقه إصابة خطيرة أدت إلى عملية جراحية لبترها.. كان رجلا قبل الحادث شجاعا ونشيطا ومتحمسا للحياة ورغم إعاقته البدنية فمازال يعشق اللهو والمرح والفكاهة وبالنسبة لزوجة ابنه فرانك فهي تقيم معه الآن بصحبة ابنها الذي أنجبته من رجل آخر تزوجته قبل فرانك جيفرسون

أما بارك جاسكل فهو زوج روزماند جيفرسون ويقضي أغلب أوقاته معهم.. أوه إنها قصة درامية بشعة.

- فقالت مس ماربل: والآن توجد مأساة أخرى

- لكن لا أظن أن لجيفرسون صلة بها.

- كيف؟ وقد ذهب جيفرسون بنفسه لإبلاغ البوليس؟

- للأسف.. هذا أمر يدعو للدهشة.

★ ★ ★

الفصل الخامس

أما مدير فندق الماجستيك الذي كانت تعمل فيه القتيلة روبي كين فقد أجهش بالبكاء وشعر بالأسى والألم حين سمع بنبأ وفاتها نعم.. لم يتوقف هذا الرجل عن البكاء كما لم يكف عن الاسترسال في وصف محاسنها وخصائلها وجمالها ورقتها ورشاقتها.

ذكر كل هذا وهو يبكي أمام الكولونيل ميشلت والمفتش سلاك وزميله المفتش هاربر الذي لعب دورا كبيرا في تهدئة الرجل الذي كان مهموما وحزينا حتى ثار الكولونيل ميشلت رئيس الشرطة وقد خاطبه في حدة وقسوة قائلا له:

- اسمع يا مستر بريسنكوت.. إن روبي كين ماتت وانتهت وعليك أن تكف عن هذا الاسترسال الذي لا يخدم عملنا وعليك أن تحمد الله وتشكره على جزيل عطاءه فقد قتلت هذه الفتاة خارج الفندق فلو أنها قد ماتت فيه لانفض الفندق من الرواد والنزلاء وعانيت شظف العيش بسببها.. والآن أرجو منك أن تتحلى بالحكمة والعقل والاتزان كما أناشدك أن تقدم لي معلوماتك عن هذه الفتاة حتى نقف على أسباب ارتكاب هذا الحادث.. فماذا إذن تعرف عنها؟

- فأجاب مدير الفندق بعد أن ردعه رئيس الشرطة.

- أبدا يا سيدي.. ليست لدي آية معلومات عنها فقد أحضرتها لنا جوزفين.

- وهل جوزفين تعمل معك هنا منذ فترة طويلة؟

- أظن منذ.. منذ عامين.. لا.. منذ ثلاث سنوات.

- وما هو رأيك في جوزفين؟

- فتاة هادئة مجتهدة.. مشتعلة النشاط.. متفوقة في إدارة لعبة البريديج وهي كما تعرف لعبة تتسم بالحساسية الشديدة.

وأضاف قائلا: والواقع أنها تعمل على تذليل الصعاب التي تواجه بعد رواد اللعبة كما تقوم بتقديم رقصات استعراضية رغم شدة آلامها بعد التواء قدمها وهي مكسب كبير لنا في الفندق ولا يمكننا الاستغناء عنها بحال من الأحوال.

وإن كنت قد استأت منها كثيرا حين ذهبت للاستحمام بين الصخور خاصة وإنها راقصة جيدة وكان عليها أن تحافظ على نفسها.

- وقاطعه رئيس الشرطة قائلا في حدة:

- باختصار.. هل بعد هذا الحادث الذي أصابها بكسر في قدمها طلبت منها إحضار روبي كين.

- فأجاب مدير الفندق: نعم.. وقد تمسكت بعدم دفع أي زيادة في الراتب فتطوعت جوزفين بدفع راتبها لها نظير إقامة روبي كين على نفقة الفندق واتفقنا جميعا على هذا الأساس.

- واكتشفت أن روبي كين فتاة ماهرة في عملها؟

- هذا صحيح.. فقد كانت فتاة رقيقة وصغيرة السن وجميلة، وإن كان أسلوبها وثيابها يبدو للناظرين بأنها أقل من مستوى الفندق ولكن كانت رقتها وأدبها يشفعان لها سوء منظرها.. فضلاً عن رشاقتها ومهاراتها في أداء الرقص الاستعراضي.

- تقول إنها كانت جميلة ورقيقة؟

- ربما كانت جميلة شرط استخدامها للمساحيق أما غير ذلك فكانت عادية مثل أي فتاة.

- هل تعرض لها بعض الشباب في الفندق؟

- ماذا تقصد بهذا السؤال؟ أنا شخصيا لم ألاحظ تصرفا شاذا منها.. ربما كان هناك شابا أو اثنان كانا مغرمان بها ولكن أثناء عملها فقط.. أما علاقتها بالمسنين من الرجال فكانت رائعة تبادلهم المرح والدعابة وهم أيضا كانوا يهيمون بها ويحبونها.

- فقاطعه المفتش هارير بصوت دافئ قائلا:

- تقصد من هم على شاكلة مستر جيفرسون مثلا؟

- نعم هو بالضبط.. فهو الذي أقصده بقولي.. فقد جلست معه كثيرا هو وأسرته وكانت تصحبه في سيارته أحيانا.. والواقع أن مست جيفرسون يهيم بالشباب ويحنو عليها كثيرا.. ولكن أرجو ألا تسيئوا الظن به فهو رجل قعيد يستخدم كرسي متحرك وهو عاشق لرؤية الشباب وهم يلعبون التنس ويمارسون السباحة فهو عاشق للحياة ويميل للهو ويحب الفكاهة والمداعبة إنه رجل لطيف وجميل وجذاب.

- وسأله رئيس الشرطة:

- هل كان مهتما بالآنسة روبي كين؟

- حديثها كان يروق به كما أظن.

- هل كانت أسرته تهتم بها مثله أيضا؟

- نعم كانوا يحبونها ويعطفون عليها.

وتدخل المفتش هارير قائلا وهو يضغط على حروف كلماته:

- أصحيح.. أن مستر جيفرسون هو الذي أبلغ البوليس عن اختفائها؟

- فأجاب مدير الفندق قائلا:

- لقد كنت مشغولا في مكتبي.. وجاءني مستر جيفرسون وهو

ثائر يستفسر عن اختفاء روبي وأخبرني أنها لم تنم في فراشها في تلك الليلة وأنها تأخرت بل وتخلفت عن أداء رقصتها وكان خائفا أن تكون قد تعرضت لحادث سيارة أو أي مكروه فاندفع مسرعا يدير قرص الهاتف لإبلاغ الشرطة من هنا.

- هل استأذن ابنة عمها جوزفين في إبلاغ الشرطة؟

- الواقع أن جوزي لم تكن مرتاحة لهذا التصرف فقد كانت تشعر بالغضب والضيق من غياب ابنة عمها المستهترة كما كانت تظن

- فقاطعه مستر ميشلت قائلا:

- أرى من الأفضل لنا أن نلتقي الآن مع مستر جيفرسون ما رأيكم؟

- فأجاب المفتش هارير: حسنا فهذا اقتراح مناسب لنا الآن.

(٢)

كان مستر جيفرسون يقيم في جناحه المطل على البحر في الطابق الأول وطرق مدير الفندق الباب بأدب فسمع صوت نسائي لطيف يقول في هدوء: تفضل.

فتقدم مدير الفندق وتبعه رجال الشرطة ثم راح مدير الفندق يتحدث في أدب رفيع مع تلك السيدة التي كانت تجلس على مقعد مطل على البحر مباشرة:

- أعذريني أيتها السيدة الفاضلة فنحن نريد مقابلة مستر جيفرسون فهؤلاء من قسم شرطة البوليس وقد حضرا للتحدث قليلا مع المستر.

- فأجابته المرأة قائلة في رقة: أهلا بهما.

لاحظ مدير الشرطة أن السيدة جذابة وتتمتع بالبساطة والهدوء

والسحر رغم أنها ترتدي ملابس عادية وبسيطة وقد حدد عمرها بنحو خمسة وثلاثين عاما.

ثم أردفت مسز جيفرسون تقول

- الحقيقة أن حماي مستغرقا الآن في نومه وهو في حالة نفسية سيئة بعد أن علم بالحادث حتى أننا استدعينا له طبيب أخبرنا بدوره أنه تعرض لصدمة عصبية وإذا استيقظ الآن فسوف أبعث في طلبكما وإن كنت أستطيع مساعدتكم فلا بأس من ذلك.. ويمكنكم أيها السادة أن تتفضلوا بالجلوس.

- فعلق مدير الفندق قائلا:

- يمكنكم الجلوس أما أنا فلدي أعمال كثيرة أود إنجازها.

وانصرف مدير الفندق وقد أغلق باب الجناح خلفه وجلس رجال الشرطة مع مسز جيفرسون التي سرعان ما أشاعت جوا من البهجة والارتياح لدى ضيوفها واستهلت حديثها معهم قائلة:

- إن موت روبي المفاجيء أصابنا جميعا بصدمة قاسية خاصة حماي الذي كان يكن لها كل حب ومودة وعطف فقد كانت فتاة مسكينة.

- فقال الكولونيل ميشلت: علمت أن مستر جيفرسون هو الذي أبلغ البوليس كان ميشلت يريد أن يعرف رد فعل السيدة إذا سمعت ذلك لعله يتمكن من الوصول إلى خيط يقوده لمعرفة الدوافع والأسباب التي تقف خلف الحادث الغامض ولاحظ أن الفتاة تتجاهل أهمية كلامه الذي استقبلته بشيء من الراحة وهي تقول:

- نعم هذا صحيح.. فهو سريع القلق وحاولنا قدر جهدنا أن نمنعه من القيام بهذا الاتصال إلا أنه تمسك برأيه وأصر على إبلاغ الشرطة

والحقيقة أنه كان صائبا فيما صنع.

- فقال الكولونيل ميشلت: حدثني بأمانة عن حجم علاقته بهذه الفتاة.

- الحقيقة أن حماي يحب أن تلتف حوله الفتيات الصغيرات إلا أن روبي كانت تمثل له طرازا مختلفا عن كل الفتيات الأخريات.. فكان يهيم بها ويسعده حديثها معه ومداعبتها له.. وكانت تجلس معنا في الفندق أوقاتا طويلة وهو كان يصحبها أحيانا في سيارته للنزهة.

- فقال الكولونيل: هل يمكنك أن تخبريني ما حدث في الليلة الماضية؟

- بكل سرور.. فلدي بعض المعلومات التي تهمكم في مهمتكم.

فبعد العشاء جاءت روبي.. وجلست معنا في غرفة الضيوف.. وظلت معنا حتى بعد أن حانت فقرة الرقص الخاصة بها.

في تلك الأثناء كنا قد اتفقنا على أن نلعب معها البريديج عقب حضور مارك.. ومارك جاسكل كان متزوجان من ابنة مستر جيفرسون إلا أنه في تلك الليلة تأخر بعض الوقت حيث كان مشغولا في كتابة بعض الخطابات الهامة كما كنا ننتظر جوزي أيضا لكي نلعب نحن الأربعة معا.

- هل هذا الأمر كان يحدث بينكم كثيرا؟

- نعم في أغلب الأوقات.. إن جوزفين تجيد لعبة البريديج وهي فتاة جذابة وشخصية لطيفة وحماي يعشق لعبة البريديج وكان يفضل وجود جوزفين معنا كلاعب رابع بدلا من شخص غريب لا نعرفه أو لا يروق لنا.

- هل تحبين جوزفين؟

- نعم أحبها كثيرا.. فهي مرحة ونشيطة ومكافحة وذكية وصريحة وبسيطة.

- وماذا بعد ذلك؟

- كانت جوزي منهمكة في إعداد وتنظيم مناضد لعبة البريديج بينما كان مارك يكتب خطاباته كما سبق وأن قلت لكم منذ قليل.. أما روبي فقد ظلت تتحدث معنا لمدة طويلة بأكثر مما هو معتاد.. حتى حضرت جوزي بعد ذلك وذهبت روبي لأداء رقصتها الأولى مع رايموند وهو محترف في الرقص ولعبة التنس.. ثم عادت إلينا مرة أخرى بعد أن انتهت من أداء رقصتها ووصل مارك بعدها.. وانصرفنا وتركنا روبي التي ذهبت لترقص مع أحد الشباب بينما بدأنا نحن الأربعة في ممارسة لعبة البريديج.

وأمسكت مسز جيفرسون عن الكلام لحظات ثم أردفت تقول:

- هذا هو كل ما عندي من معلومات.. لمحتها وهي ترقص ثم انغمست في لعبة البريديج.. ولم أنظر إليها من الحائط الخارجي بعد ذلك ثم جاء رايموند بصحبة جوزفين عند منتصف الليل وهو مستاء من اختفاء روبي وكانت جوزفين تعمل على تهدئة أعصابه.

- فقاطعها المفتش هاربر قائلا:

- ولماذا كانت جوزفين تهدئ من روعه؟

فكرت مسز جيفرسون قليلا كعادتها ثم أجابت قائلة:

- لأن جوزفين تشعر بمسئوليتها عن روبي أمام إدارة الفندق.. وحاولت إقناعه مرارا أنها قد تكون مرهقة من أثر الصداع حيث إنها كانت تشكو منه منذ الصباح.. حاولت جوزفين بكافة السبل تهدئته وقام رايموند بالاتصال بغرفة روبي ولم يتلق منها ردا فعاد ثائرا إلينا

مرة أخرى حتى تمكنت جوزفين من إقناعه بعزمها على أداء رقصة روبي رغم ما بها من آلام.. وكانت مجازفة خطيرة من جوزفين التي تألمت كثيرا أما مستر جيفرسون فكان ثائرا لغيابها وحاولنا إقناعه هو الآخر بالذهاب إلى الفراش واستجاب بعد أن انتحلنا له عذرا واهيا من أن روبي تنتزه بالسيارة داخل المدينة.. وخلد إلى النوم وهو متضايقا وفي صباح اليوم التالي بدت عليه ملامح القلق والضيق.

- ثم توقفت عن الكلام مرة أخرى وهي تقول: أما الذي حدث بعد ذلك فأنت تعرفه جيدا أليس كذلك؟

- فقال الكولونيل رئيس الشرطة: أشكرك يا مسز جيفرسون والآن هل ترتابين في شخص ما ارتكب الحادث؟

- فأجابت: لا.. ليس لدي شكوك في أحد وأظن أنني لا أستطيع مساعدتك.

- فقال.. ألم تفضي إليك روبي ببعض أسرارها.. أو أنها تتعرض لمضايقة شخص ما أو تعاني من غيرة أحد الأشخاص أو أن لها خصوم؟

- كلا.. لم تكاشفني بأي شيء من هذا القبيل ولم أسمع بذلك.

- فشكرها الكولونيل وانصرف بصحبة مساعديه وهو يعقب على مسز جيفرسون قائلا: إنها سيدة لطيفة وجذابة.

(٣)

واتجه الكولونيل ميشلت إلى مكان جورج باتلت الطويل القامة والنحيف والذي بدت عليه أمارات الجذع والخوف وتصافح الجميع بعد أن كشفوا عن هويتهم ثم بادرهم قائلا:

- إنه حادث فظيع.. وكابوس مزعج.. كأنه أحد الروايات الخيالية

إنه بعيد عن الواقع الذي نعيشه أليس كذلك يا سادة؟

- فأجابه المفتش هاربر:

- لكنه واقعا وحقيقيا لسوء الحظ ولكن دعك من هذا وقل لنا ما مدى علاقتك بهذه الفتاة؟

- تلعثم جورج وهو يجيب قائلا:

- لا.. لاتربطني بها علاقة.. فقد راقصتها مرة أو مرتين لا أكثر وأنا لم أعرفها.. لقد قضينا معا بعض الوقت ولكن لا أعرفها جيدا.

- لكنك آخر شخص التقى بها ليلة الحادث.

- نعم هذا صحيح.. لكنها كانت سعيدة ومرحة ولا تشكو شيئًا.

- متى كانت الساعة أثناء ذلك؟

- لا أذكر ولكن الوقت كان مبكرا.

- ها راقصتها؟

- نعم رقصت معها في بداية السهرة ربما بعد انتهاء الرقصة الأولى لها، أي ما بين العاشرة والنصف والحادية عشرة.. لا يمكنني تحديد ذلك.

- لاداعي لأن تتذكر الوقت جيدا فنحن سنعرفه بطريقتنا ولكن حدثنا عما حدث بينكما في تلك الليلة.

- نعم راقصتها وكنت أنا المتحدث أما هي فقد كانت قليلة الكلام كعادتها وكانت تشكو صداعا مما دفعني للانسحاب معتذرا لهابعد أن اعتذرت لها.

- ماذا حدث بعد ذلك؟

- صعدت هي إلى غرفتها.

- هل ذكرت لك شيئا عن علاقة تربطها بشخص ما أو نزهة قامت بها؟

- كلا.. لم تفاتحني في شيء من هذا القبيل.

- كيف كان حالها؟

- فكر جورج قليلا ثم قال: كلا.. لكنها كانت في حالة ملل وتثائب كثيرا.

- فقال الكولونيل: وماذا صنعت أنت بعد أن تركتها؟

- فأجاب في اضطراب واضح.. أنا؟ .. أنا ماذا فعلت بعد ذلك؟

- نعم أنت فنحن نحتاج إجابتك.

- من الصعب أن أتذكر.. آه لقد ذهبت إلى البار لتناول كأسا.

- تقول ذهبت إلى البار وتناولت كأسا.

- نعم.. هذا ما حدث.. ثم مشيت قليلا.. حيث كان الجو سيئا فقد كنت في أشد الحاجة لاستنشاق بعض الهواء النقي.. بعدها ذهبت إلى قاعة الرقص لم أكن مشغولا بشيء.. ولاحظت أن جوزفين عادت لتقدم رقصتها الثالثة مع رايموند رغم إصابتها بالتواء في قدمها.

- إذن كلامك يؤكد أنك تمشيت حوالي ساعة كاملة أليس كذلك؟

- نعم فقد شربت في البار وكنت أفكر في بعض الأمور.

وتوقف الكولونيل ميشلت عند هذه العبارة الغامضة قائلا:

- في أي أمر كنت تفكر يا جورج؟

- لا أتذكر ولكن في أمور كثيرة.

- هل لديك سيارة؟

- نعم أملك سيارة.

- وأين كنت تضعها أثناء هذه الليلة؟

- كانت في فناء الفندق.. وكنت أفكر في أن أخرج بها لأتنزه.

- لعلك اصطحبتها في نزهة؟

- كلا.. أقسم أن هذا لم يحدث.

- أشكرك يا جورج.

وانصرف الكولونيل ميشلت وهو يقول لصحابه هاربر:

- إن هذا الشاب معتوه أليس كذلك؟

- فأجاب هاربر: بكل تأكيد ولكن لازال لدينا مزيد من الوقت.

★ ★ ★

الفصل السادس

وانجه رئيس البوليس ومساعديه لاستجواب البواب وعامل البار بالفندق غير أن أقوالهما كانت غير ذي قيمة، حيث أكد البواب أنه أجرى اتصالا في غرفتها إلا أنه لم يتلق جوابا كما أنه لم يشاهد مستر بارتلت في دخوله أو خروجه من الفندق معللاً ذلك بأن هناك أبوابا فرعية أخرى للفندق. ثم راح البواب يؤكد في أقواله أن روبي كين لم يشاهدها تغادر الفندق من بوابته الرئيسية وربما تكون قد خرجت أيضا من أحد أبوابه الفرعية أو من أحد السلالم الجانبية المؤدية إلى الممر.

أما عامل البار فقد أكد في أقواله أن جورج بارتلت قضى بعض الوقت في البار في ليلة الحادث إلا أنه لايتذكر متى كان ذلك بالتحديد وأضاف في أقواله أن جورج بارتلت كان مكتئبا.

(٢)

حين خرج رجال الشرطة من باب الفندق تبعهما طفل صغير لا يتعدى التاسعة من العمر وقد لحق بهما وراح يتحدث في اضطراب قائلا:

- هل أنتم من رجال الشرطة؟

- نعم من أنت أيها الطفل الصغير؟

- أنا اسمي بيتي كارامودي وجدي هو مستر جيفرسون الذي أبلغ البوليس عن اختفاء روبي كين.. هل أنتم من شرطة أسكوتلاند يارد أم من شرطة المقاطعة؟ عفوا لا تضايقوا من حديثي معكم.

- وظهرت علامات الضيق على وجه الكولونيل ميشلت الذي بدا متجهما محتقنا راغبا في الانصراف بينما كان هاربر يرسم ابتسامة

على شفتيه في حنان بالغ للطفل وهو يقول له:

- هل هذه الحادثة مسلية لك يا بيتي؟ هل تحب الروايات البوليسية؟

- نعم إنني أعشق قراءتها ولدي توقيعات عديدة من مؤلفي تلك الروايات وعلى رأسهن أجاثا كريستي وهناك أيضا دووتي سايرز.

فهل ستنشر جريمة روبي في الصحف؟

- نعم ستنشر يا فتاي العزيز.

- إنني سأقص على تلاميذ المدرسة قصة اغتيال روبي فأنا أعرفها جيدا.

فعلق المفتش هاربر قائلا في حماس:

- هل تعرفها جيدا حقا وما هو رأيك في روبي؟

أجاب بيتي بعد تفكير قائلا:

- الواقع أنني لم أكن أميل إليها فقد كانت فتاة غبية وأيضا خالي ووالدتي كانا لا يروقان لهما أما جدي جيفرسون فقد كان مغرما بها كثيرا.

- فقال المفتش هاربر مشجعا:

- لماذا كانا خالك ووالدتك يكرهونها يا بيتي؟

- لأنهما لاحظا اهتمام جدي لها وكانا يكرهان فضولها وأظن أنهما سعدا لموتها.

- فنظر إليه هاربر نظرة طويلة وهو يقول:

- هل اعترفا بهذا الشعور أمامك يا بيتي؟

- ربما ولكن بغير صراحة مطلقة فحين علم خالي بنبأ موتها علق

قائلا إنها مصيبة قد انتهت من أمامه وحين ردت والدتي بأن موتها فظيع عنفها خالي قائلا: إنك امرأة منافقة.

وتبادل الرجلان النظرات التي عبرت عن دهشتهما مما قال الطفل حتى ظهر خادم الفندق أمامهما فجأة وهو يقول: سيدي الكولونيل إن مستر جيفرسون قد استيقظ الآن من نومه ويرغب في التحدث إليكما.

وعاد الكولونيل وبصحبته المفتش هاربر إلى الطابق الأول قاصدين جناح مستر جيفرسون.

كانت مسز جيفرسون تجلس في صالون جناحهما الخاص تتجاذب أطراف الحديث مع رجل طويل القامة تبدو عليه العصبية وقد التفت فجأة لمقابلة الرجلين وهو يقول في حفاوة مصطنعة:

- سعدت بعودتكما.. حماي استيقظ منذ قليل وقد سأل عنكما.. أرجو منكما أن تتحدثا معه بهدوء حفاظا على صحته وأعصابه فكفى ما حدث له.

- فعلق المفتش هاربر قائلا:

- لم نكن نعرف أن صحته متدهورة كما تقول:

- فعلق مارك جاسكيل: إن الطبيب أخبرنا بأنه مصاب بداء القلب وهو لا يعرف لذلك فنحن ننشدكما الهدوء وعدم العصبية معه فتدخلت مسز جيفرسون قائلة:

- إن دهشتنا لا تنتهي من حزنه الشديد عليها.

- فأجاب الكولونيل ميشلت:

- إن القتل لا يبعث السعادة على أحد واطمئنوا يا سادة فسوف نتحلى معه بالهدوء وراح ميشلت يتأمل وجه مارك جاسكيل الذي

أكدت ملامحه الجميلة أنه رجل غامض لا يثق فيه المرء بسهولة والواقع أن ميشلت لم يطمئن له.

(٣)

في غرفة نومه المطلة على شاطئ البحر كان جيفرسون جالسا على مقعده المتحرك بجوار النافذة.. وهو رجل جذاب وسيم قوي الشخصية لقد بدا لهما رجلا شجاعا قويا صامدا رغم الحوادث والتجارب الأليمة التي أصابته إلا أنه يبدو متماسكا عنيدا صلبا.

وبادرهما جيفرسون قائلا:

- كم أنا سعيد لحضوركما يا سادة.

ثم حملق في وجه الكولونيل ميشليت قائلا: أنت رئيس البوليس وهذا مساعدك المفتش هاربر.. حسنا تفضلا إجلسا.. هناك صندوق من السجاير بجانبكما لمن أراد منكما.

- فأثنى الكولونيل على الرجل حفاوته بهما وهو يقول:

- لقد فهمت يا مستر جيفرسون أنك كنت تبدي إهتماما بالغا بالفتاة روبي.

- فأجاب جيفرسون بإبتسامة باهتة قائلا:

- نعم وأظن أنكما علمتما بهذا من أفراد أسرتي أنني أود سماع أقوالهما لكما.

- فأجاب ميشليت قائلا:

- أبدا فإن مسز جيفرسون لم تفصح سوى عن القليل من أن هذه الفتاة كانت تتبادل معك الدعابة والفكاهة أما مارك جاسكيل فلم نشأ أن نتحدث معه حتى الأن.

- فابتسم جيفرسون وهو يقول:

- آدى إمرأة عاقلة حفظها الله.. أما مارك فهو رجل كثير الكلام لو كنتما تحدثتما إليه لروى الكثير ويجدر بي أن أتعرض معكما لبعض الحقائق ربما تستفيدا من كلامي في مهمتكما فمنذ ثماني سنوات تعرضت لحادث مأساوي رهيب فقدت على أثره زوجتي وابنتي ومنذ ذلك الوقت وأنا أشعر كأني فقدت نصف حياتي ناهيك عن فقدان ساقي فهذا لا يهمني إنما أقصد ما أصابني في عائلتي خاصة أنني رجل اجتماعي.. صحيح أن زوجة ابني وزوج ابنتي كانا دائما يتعاملان معي برقة وطيبة لاستعاضة ما فقدته من لحم ودم وروح إلا أنني أدركت أن لكل منهما همومه وطموحاته.

لذلك فأنا رجل وحيد أحب الشباب وأسعد كثيرا بلقائهم وكم فكرت مرارا في أن أتبنى ولدا أو بنتا خلال الشهر الماضي فتوثقت علاقتي بتلك الطفلة البريئة التي قتلت وكانت فتاة طبيعية جدا ساذجة ورغم هذا فقد كان حديثها يثير شهيتي ويسعدني خاصة إذا تكلمت عن تجاربها العملية في الحياة وأيضا إذا تطرقت للحديث عن والديها الفقراء.. صحيح هي لم تكن مرموقة المستوى والفكر والسلوك لكنها أيضا لم تكن حقيرة أو وضيعة أو من العامة.. كان إعجابي بها يتزايد يوما بعد يوم حتى فكرت في أن أتبناها طبقا للقانون.. ربما يفسر هذا سر اهتمامي بها والخطوات التي قمت باتخاذها عقب معرفتي باختفائها.

ثم سكت لحظة دفعت المفتش هاربر لسؤاله قائلا:

- هل تسمح لي بأن أسأل عن رأي زوج ابنتك وزوجة ابنك؟

- فأجاب جيفرسون قائلا:

- وماذا بوسعهما أن يقولا.. ربما استاء من هذا التصرف ولكن

سلوكهما حسنا معي والحقيقة أنني وهبت ابني فرانك عقب زواجه نصف ثروتي فأنا لا أحب أن ينتظر ابني لحظة موتي للاستيلاء على ثروتي وهكذا فعلت أيضا مع ابنتي عندما تزوجت رجلا فقيرا فقد وهبتهما جزءا كبيرا من ثروتي وقد حصل على المبلغ عقب وفاتها وهكذا فالموضوع من الناحية المالية لا يثير غضب أحد.

- فعلق المفتش هاربر قائلا:

- لقد أحسنت التصرف يا مستر جيفرسون.

ولاحظ مستر جيفرسون أن هاربر يقول ذلك وهو غير راض عن تصرفه مما دفع مستر جيفرسون معلقا على ذلك بقوله:

- يبدو لي أنك غير راض عن تصرفي هذا؟

- لست أنا الذي يحدد لك ما يجب أن تصنعه.

- أنا أتفهمك جيدا أيها المفتش ولكن يجب أن تعرف أن مستر جاسكيل ومسز جيفرسون لا تربطني بهما رابطة دم.

- هذا من الطبيعي يجعل الأمر مختلفا.

وسكت جيفرسون قليلا وهو يفكر ثم قال:

- يجوز ظن مارك ومسز جيفرسون أنني رجل مخبول ولكن الواقع أنني كنت أعرف جيدا ماذا أريد فقد شعرت أن روبي هي الفتاة الوحيدة التي يمكن لها أن تحل محل الذين فقدتهما.

- فعلق ميشلت قائلا:

أظن أننا كنا فضوليين ويؤسفني ذلك ولكن خبرني يا مستر جيفرسون ما الذي أعاق إتمام نيتك في تبني هذه الفتاة المسكينة؟

- فأجاب جيفرسون قائلا:

إنني أفهم ما تقصده.. فمن المؤكد أنه هناك مستفيد من موت هذه

الفتاة ولكن لعلمك فمن الناحية المالية لا يستفيد أحد من موتها ثم إن إجراءات التبني القانونية بدأت فيها بالفعل إلا أنها توقفت الآن.

- فقال ميشلت: دعني أفترض معك فرضا قد يكون منطقيا...

وتوقف الرجل عن الاسترسال في الكلام فأجاب جيفرسون قائلا:

- لن أتعرض لمكروه.. صحيح أنني رجل قعيد إلا أنني قوي وعنيد والأطباء ينصحوني بعدم المبالغة في بذل مجهود كبير خوفا على سلامتي إلا أنني رجل أتمتع بقوة ذاتية هائلة ثم إنني أؤمن بالقضاء والقدر.. يا إلهي إن لدي العديد من الأسباب القوية ما يدفعني للإيمان بذلك فإن الموت دائما يأتي بغتة ويهزم أقوى الرجال وأشدهم وقد كنت مستعدا لذلك فحررت وصية منذ عشرة أيام تقريبا.

- فاقترب منه الكولونيل ميشلت قائلا:

- أهذا معقول وماذا أوصيت فيها؟

- فأجاب جيفرسون قائلا:

- أوصيت بمبلغ خمسين ألف جنيه لروبي كين حتى بلوغها الخامسة والعشرين فحملق الرجلان في وجه مستر جيفرسون وقد علق الكولونيل ميشلت:

- ولكن هذا مبلغ ضخم يا مستر جيفرسون؟

- نعم خاصة في تلك الأيام.

- ولماذا توصي بمبلغ كهذا لفتاة تعرفت عليها منذ أسابيع؟

وغضب مستر جيفرسون وثار قائلا:

- هل ينبغي أن أذكركما بما قلت..إنني وحيد فقدت أحب الناس

إليَّ لا أخوة لي أو حتى أخوات أو عم أو خال حتى لو كان لي أقارب من هذه الدرجة فقد كنت سأوصي بثروتي للجمعيات الخيرية

وانفجر الرجل ضاحكا وأدرف يقول:

- لماذا لا أفعل ما يروق لي إنها ثروتي جمعتها بعرقي ودمي ودموعي؟

- هل أوصيت بجزء آخر لشخص آخر لا نعرفه؟

- نعم أوصيت بمبلغ صغير لخادمي الخاص إدوارد أما باقي التركة فقد أوصيت بها لزوجة ابني وزوج ابنتي بنصيب متساو.

- وهل المبلغ الذي تبقى كبيرا؟

- لا أظن أنه ضخم فبعد اقتطاع الضرائب منه يبلغ نحو عشرة آلاف جنيه ثم استطرد قائلا: إن حادث الطائرة لم يصبني في عقلي وهذا ما دفعني للعمل على قدم وساق من أجل زيادة مدخراتي فعملت في مجال الاستيراد والتصدير وتمكنت بإرادتي وصلابتي من تجميع ثروة طائلة لهذا فحين تصرفت في تركتي على هذا النحو كان هذا إيمانا مني بأن هذه الأموال كانت نتيجة لشقائي وكفاحي فمن حقي إذن أن أتصرف فيها كيفما أشاء أليس كذلك؟

فأجاب: نعم هذا حقك الطبيعي يا مستر جيفرسون ولا غبار عليك.

فقال جيفرسون: أنا إذن أود أن أطرح عليك بعض الأسئلة التي تشغلني حول هذه الحادثة المشئومة أصحيح أن روبي ماتت مخنوقة في منزل يبعد عن هنا بنحو عشرين ميلا؟

- نعم وجدت مخنوقة في جوزنجتون هول.

- فحملق جيفرسون مستغربا:

- جوزنجتون هول؟ ولكن هذا...

- في منزل الكولونيل آرثر بانتري؟

- بانتري؟ أوه آرثر بانتري؟ إنني أعرفه هو وزوجته لقد قابلتهما في خارج البلاد منذ سنوات وتعرفنا على بعض هناك ولكن لماذا؟

فقاطعه المفتش هاربر قائلا:

- لقد تناول الكولونيل آرثر عشاءه هنا ليلة الثلاثاء الماضي فهل وقع بصرك عليه ليلتها؟

- الثلاثاء.. الثلاثاء.. كلا.. لقد رجعنا إلى هنا متأخرين فقد كنا نتناول العشاء في هاردن هيد.

- ألم تحدثك روبي كين عن أسرة الكولونيل آرثر بانتري؟

فأجاب نافيا: كلا.. أنا أعتقد أنها لا تعرفهم بل لم تكن تعرف أحدا من خارج الفندق.

وتوقف عن الكلام ثم أردف يقول بعد لحظات من الصمت:

- وما هي أقوال آرثر عن تلك الحادثة؟

- إنه مذهول مما حدث.. فقد كان ليلتها في اجتماع حزب المحافظين وقد اكتشف الجثة هذا الصباح وأكد أنه لا يعرف هذه الفتاة.

- فعلق جيفرسون قائلا:

- الموضوع للأسف ضرب من الخيال بحق.

- فقال المفتش هاربر:

- هل تشك في شخص ما ارتكب هذه الجريمة؟

- رباه.. إنني أتمنى أن أعرفه.

قال هذا وهو ثائر وقد تغير لون وجهه ثم استطرد يقول:

- إنني أشك أنها ماتت فلو لم تخبروني بموتها ما صدقت ذلك أبدا.

- هل ذكرت لك أن شخص ما يحوم حولها ويضمر لها حقدا؟

- كلا.. أنا متأكد أنها لم تتعرض لأية مضايقات فهي لم تكن على علاقة بأي شاب إنها أكدت لي ذلك وأنا أصدق كلامها.

- ولكن لماذا أنت تصدق كلامها؟

- لأنني أعرفها جيدا لقد كانت فتاة وديعة وطيبة ثم إن الذي يقوم بخنق فتاة داخل بيت ريفي غريب عنه هو رجل شاذ مصاب بلوثة عقلية يا له من رجل مجنون إنها جريمة جنسية بالتأكيد.

- الحقيقة يا مستر جيفرسون إن هناك جرائم كثيرة لكن هذا النوع لم نر له وجود في منطقتنا.

- فأجاب جيفرسون: لقد فكرت في كل من كان يراقصها ويتحدث معها ولكنني تأكدت أن هؤلاء من الطراز العادي الذي لا يمارسون الإجرام واستأذن الشرطيان للانصراف فقال جيفرسون:

- سيدي الكولونيل.. أرجوك أن تخبرني بأي معلومات جديدة.

- نعم سوف نكون على اتصال مستمر معك.

وانطلقا الرجلان خارج الغرفة بينما استوى جيفرسون على مقعده وبعد لحظات طاف خاطر برأسه فنادى على خادمه الخاص وظهر إدوارد أمامه حيث كان في حجرة مجاورة له.

كان إدوارد أكثر التصاقا بسيده وأكثر معرفة له عن أي شخص آخر فالآخرون كانوا يعرفون مقدار قوته وصلابته فقط أما إدوارد فهو يطلع عليه في لحظات ضعفه وخوفه وسقوطه.

وقال الخادم في أدب شديد:

- نعم يا سيدي.

- اتصل الآن بمستر هنري كليفـويخ إنه في ميلبورن أباس واطلب منه الحضور الفوري أخبره أن الأمر هام وضروري.

★ ★ ★

الفصل السابع

وفي طريق عـودتهمـا التفت المفـتش هاربر نحـو رئيسـه ميـشلت قائلا:

- أظن أننا وصلنا لـنقطة البـداية بعـد حديثـنا مع جـيفـرسـون يا سيدي.

- تقصد مبلغ الخمسين ألف جنيه؟

- نعم هو مبلغ يلعب بالرؤوس لارتكاب جريمة قتل.

- نعم.. ولكن.

فقاطعه هاربر قائلا:

- أنك لا تظن أن هذا دافعا لارتكـاب الجريمة.. أنا أوافقك ولكن علينا أن نستمر في تحرياتنا على هذا المسار الهام.

- حسنا.. هذا يروق لي.

فأردف هاربر قـائلا: إذا كان جـيفرسـون قد أوصى بمبـالغ كبـيرة لأزواج أبنائه هذا فضلا عن مـيراثهما من القتـيلان في حادثة الطائرة فإن هذه الـثروة كافـية للعـيش في رغد وهو مـا يبعـد عنهمـا شبـهة ارتكاب الجريمة أليس كذلك؟

- أوافقك في هذا الرأي وإن كنت لا أشعـر بالارتياح لمظهر مارك جاسكيل ولكن الحقيقة أنه لا يبدو عليه أنه القاتل.

- نعم لا أظن أنا أيضا أن أحـدهما قاتلا.. ثم إن جـوزفين أكدت وجودهمـا معهـا أثناء ممارسة لعبـة البريديج ليلة الحـادث فمن يكون إذن؟

- فأجاب ميشلت: أحد أصدقاء القتيلة من الشباب.

- ربما يكون شابـا منحرفا.. ضـعيف الإرادة.. قـد يكون شخص

تعرفت عليه قبل قدومها للعمل داخل الفندق خاصة إذا كان قد علم بأمر الوصية وظن أنه سيفقدها فأصيب بلوثة عقلية ثم طلب منها أن يلتقي بها خارج الفندق فتشاجرا معا فجن جنونه وخنقها وأرداها قتيلة.

- لكن لماذا فعل ذلك في مكتبة آرثر بانتري؟

- ربما كانا في سيارته قريبان من هذا البيت وقد خنقها في السيارة وأراد أن يتخلص من الجثة فحملها وهي فتاة خفيفة الوزن ودفع بها من النافذة بجوار المدفأة معتمدا في ذلك أنه لا توجد آثار دماء تلاحقه وقد فعل ذلك لتوريط آرثر أو أحد أبنائه مثلا لدفع الشبهات عنه.

- نعم يا هاربر قد تكون الجريمة تمت على هذا النحو ولكن يبقى السؤال الحائر واللغز الغامض من يكون إذن هذا الشخص؟

والتقى رجل الشرطة صدفة مع جورج بارتلت فأراد استجوابه ثانية وقد سأله هاربر قائلا:

- هل توافق على أن نتحدث معك بضعة دقائق يا جورج؟

- نعم.. نعم إذا كان في ذلك أهمية لك.. وأنا في الواقع أبحث عن سيارتي إذ لم أعثر عليها.

- ماذا تعني بأنك لا تجد سيارتك؟

- فأكد قائلا: نعم هذا هو ما حدث فأنا لم أجدها؟

- فعلق المفتش هاربر: هل تقصد أنها سرقت؟

- فقال جورج: نعم.. إنني أريد أن أقول ذلك.. أقصد أن أقول إنني لا أستطيع التحديد ربما ركبها شخص ما وخرج بها.. لعله لا يقصد شرا.

- متى شاهدتها آخر مرة؟

- أنا أحاول أن أتذكر.. فأنا لا أستطيع أن أتذكر أشياء كثيرة.

- الشخص العادي الذكاء يمكنه أن يتذكر آخر مرة شاهد سيارته ربما كانت في فناء الفندق في الليلة الماضية؟

- وتماسك جورج بارتلت وهو يقول:

- نعم إنها كانت. حسنا.. إنها كانت هنا ولكني لم أخرج لرؤيتها.

- فعلق الكولونيل ميشلت قائلا وقد نفد صبره:

- كن صريحا متى شاهدتها آخر مرة؟ وما هو نوعها؟

تعلثم جورج قليلا ثم عاد يقول:

- إنها من طراز ميتون ١٤ كنت عازما على الخروج للعشاء بها لأتنزه بعض الوقت ولكن تراجعت عن رأيي ولعبت الاسكواش ثم أخذت حماما دافئا بعدها.

- إذن كانت السيارة في فناء الفندق أليس كذلك؟

- المفروض لأنني كنت سأخرج لتناول العشاء مع أحد الأشخاص إلا أنني نويت البقاء في الفندق.

- لكنك واثق أنها كانت في فناء الفندق؟

- نعم أنا واثق من ذلك.

- ألم تلاحظ اختفائها؟

- كلا فكثير من السيارات من نفس طراز سيارتي ميتون ١٤ .

فالتفت المفتش هاربر نحو فناء الفندق فلاحظ الكثير من سيارات ميتون ١٤ .

- فسأله الكولونيل ميشلت: هل أنت دائما تضع سيارتك داخل جراج الفندق؟

- أنا لا أهتم بذلك أبدا.

وانصرف هاربر تاركا ميشلت وهو يقول:

- سأبحث عن الجندي هينجز حتى تنتهي من أخذ أقواله.

- فعلق جورج: كان مفروضا أن أخبركما بذلك لعل هذا يفيد بحثكما في معرفة أسباب الجريمة.

(٣)

وانطلقا ميشلت نحو غرفة روبي كين ولاحظ أنها غرفة حقيرة وضيعة وقد لاحظ أنها تطل على صخرة عالية وبجوارها غرفة جوزفين فتأكد له أنها ربما خرجت من الفندق دون أن يشاهدها أحد. حيث يوجد سلم في نهاية الممر يؤدي للطابق الأرضي.. وفي نهايته هول وباب زجاجي يصل بالمارين إلى درج خارجي يوصل إلى زقاق ضيق خلف الفندق بجوار الصخرة الكبيرة.

أما المفتش سلاك فقد كان مشغولا في استجواب خادمات الفندق وعلم سلاك أن روبي كانت تستيقظ متأخرة وتطلب فطورها في نفس غرفتها عند تمام الساعة العاشرة والنصف ولاحظ سلاك أن غرفة روبي لم يدخلها أحد بعد ارتكاب الحادث فكانت كما هي.

وهنا قال المفتش سلاك في اقتضاب:

- لقد تحيرت فالغرفة تخلو من البصمات باستثناء بصمات خادمة الصباح وخادمة المساء ورايموند الذي علل وجوده فيها للبحث عن روبي ووجدت بعض الخطابات والصور المنشورة لنساء جميلات داخل الجرائد والمجلات وأوراق نافهة وخطاب من «إليك» صديقة

روبي تقول لها فيه إن مستر مينويسون يفتقدك كثيرا يا روبي وقد سأل عنك كثيرا بعد أن ذهبت وقد شرع في مغازلة ماي بعد غيابك كما أن باركر يسأل عنك من حين لآخر.. وكل شيء يسير كما هو معتاد.. أما العجوز جروسر فمازال كعادته خبيثا معنا نحن البنات.

كتب سلاك قائمة بكل هذه الأسماء التي ذكرت في الخطاب لعمل تحريات سريعة ربما تقوده إلى خيط الجريمة.. وافق ميشلت وهاربر على هذه الخطوة الضرورية.. ربما تفيد التحريات.

غير ذلك لم يجد سلاك شيئا في الغرفة.. اللهم إلا كرسي موضوع في وسط الغرفة بجانبه فستان رقص ملون بلون الورد وهو الفستان الخاص برقصة روبي الاستعراضية.. وحذاء من الستان الوردي ذو كعب عالي ألقته بإهمال وبجواره زوج من الجوارب الطويلة بأحدهما قطع طويل ورفيع وهنا تذكر ميشلت أن الفتاة عارية القدمين والساقين وقد كانت هذه عادتها دائما.

كان دولاب الغرفة مفتوحا ويضم مجموعة من الأحذية والفساتين وملابس داخلية وقصافة لتقليم الأظافر.. وأدوات التجميل.. وسلة مهملات بجواره ألقت بها قطعا من الصوف الملطخ بأحمر الشفاه وطلاء الأظافر.

لذلك لاحظ سلاك أن روبي كانت متعجلة في الخروج بعد أن غيرت ثيابها ولكن إلى أين ذهبت؟

لقد اكتشف أن جوزفين أقرب الناس إليها ليست لديها معلومات كافية ولكن طبيعي أن تعمل جوزفين على قطع علاقة روبي بأصدقائها بعد أمر الوصية التي حررها جيفرسون.

أي أن روبي لو كانت على علاقة بشاب ما فهذا من شأنه أن يزعج

جوزفين فاستمرت روبي في إخفاء أسرارها حتى لا تزعج جوزفين لأن هذا الشاب سيفسد كل شيء عند جوزفين.

وإذا كان ذلك كذلك فمن يكون هذا الشاب؟

وهنا علق سلاك أمام ميشلت قائلا في ثقة:

- دع هذا الأمر لي يا سيدي فأنا سأذهب إلى الفتاة «ليل» التي تعمل في سلاي دي دانس وسأعرف منها ما أريد.

وأردف سلاك قائلا: وهناك أشخاص أيضا يمكن أن نفهم منهم ما نريد هناك لاعب التنس وزميلها في الرقص ربما لديه الكثير من المعلومات بأكثر مما يتوافر لجوزفين.. فمن المحتمل أن تكون روبي قد أفضت إليه بشيء غامض علينا.

- لقد تحدثت في هذا الشأن مع زميلك هاربر.

- فعلق هاربر قائلا:

- إن زميل روبي في الرقص لم نستجوبه بعد.

- نعم ينبغي علينا استجوابه.

- ما رأيك في موضوع جورج؟

- تقصد قصة سيارته؟ هذا الشخص يجب مراقبته.

إن روايته تفتقد للمنطق فربما يكون قد اصطحب روبي للتنزه ليلة الحادث.

(٤)

هاربر كان بطيئا في تحرياته كما كان لطيفا ورقيقا أيضا وهو شديد الاعجاب بالكولونيل ميشلت وبأسلوب عمله.. ولكنه كان يرغب في العمل بمفرده لاستجواب المشبوهين ومن عادته أن يطرح على

مستمعيه أسئلة تقليدية في بادئ الأمر ليبعث الارتياح على نفس المتلقي فيجعله أقل حذرا وفي المرة الثانية من الاستجواب يمكن أن يحصل على المعلومات التي يريدها بعد أن اطمئن إليه الطرف الآخر.

والتقى هاربر مع رايموند الراقص ولاعب التنس وزميل روبي الذي بادر قائلا للمفتش هاربر:

- يؤسفني أنني لا أستطيع مساعدتك.. فأنا لا تتوافر لدي أية معلومات عن روبي سوى أنها فتاة مرحة ورقيقة وكنا نلتقي في حلبة الرقص فقط.

- إننا نريد أن نعرف من هم أصدقائها من الرجال؟

- كانت علاقاتها سطحية بنزلاء الفندق باستثناء أسرة جيفرسون فقط.

- فحملق المفتش هاربر نظرة عميقة في وجه ريموند وهو يقول:

- وما هو رأيك يا مستر رايموند في هذه الحكاية؟

- أي حكاية تقصد يا سيدي المفتش؟

- هل كنت تعرف أن جيفرسون كل ينوي أن يتبنى روبي؟

وبدت ملامح الدهشة على وجه رايموند من سماع هذا الخبر وهو يقول: يا لها من فتاة شقية.. إن هذا العجوز أحمق يا سيدي.

- إذن ماذا ترى في هذا الأمر؟

- ليس لدي رأي بأكثر مما قلت لك فإذا كان هذا العجوز يريد أن يتبنى فتاة فلماذا لا يتبنى فتاة من نفس طبقته الأرستقراطية؟

- هل ذكرت روبي أمامك شيئا عن هذه الفكرة؟

- لا.. لم تذكر شيئا عن هذا.. وإن كنت قد لاحظت أنها تسعى لعمل شيء ما إلا أنني لم التفت لحقيقة هذا الشيء الغامض.

- وماذا عن جوزفين؟ هل تعرف شيئًا؟

– إن جوزي ذكية وربما تقف وراء كل هذه الخطط إنها ذات عقل راجح ولاشك أن روبي توثقت علاقتها مع جيفرسون بواسطة جوزفين.. وقد غضبت كثيرا حين اختفت روبي كما انزعج جيفرسون حين علم باختفائها، وكانت جوزي في هلع خوفا من فشل مخططاتها.

– ولكن هل روبي من طراز الفتيات التي تحفظ أسرارها؟

– ربما فهي كانت تتصف بالغموض.

– ألم تسمع منها شيئا عن أحد أصدقائها السابقين؟ إنك تعرف ماذا أقصد؟

– نعم أنهم جيدا ماذا تقصد؟ ولكن لا يوجد لدي معلومات عن هذا.

– أشكرك يا مستر رايموند والآن حدثني عما حدث في تلك الليلة الماضية؟

– قدمنا رقصتنا الأولى أنا وروبي في تمام العاشرة والنصف.

فأطرق رايموند قليلا ثم قال:

– في الرقصة الثانية التي كان موعدها في الساعة الثانية عشرة اختفت ولم تقدم رقصتها.. وقد غضبت وتوجهت لجوزفين لأسألها عن روبي.. كانت جوزفين أثناء ذلك تلعب البريديج مع أسرة جيفرسون وكانت تجهل مكان روبي ولاحظت أنها تنظر بقلق نحو جيفرسون.. ثم طلبت من الفرقة الاستمرار في العزف حتى تجد روبي.. ثم ذهبت إلى المكتب واتصلت تليفونيا بحجرة روبي.. ولم أتلقى ردا فعدت إلى جوزفين فأخبرتني أنها ربما تكون نائمة وأنا أعتقد أنها قصدت تهدئة مسز جيفرسون ثم رافقتني إلى غرفتها لنصعد سويا إلى حجرتها.

– ولكن ماذا قالت لك جوزفين عندما كانت بمفردها معك؟

– أتذكر إنها كانت غاضبة وصاحت تقول: «يا لها من صغيرة حمقاء.. إنها لا تستطيع أن تتصرف هكذا.. إنها بذلك ستدمر مستقبلها.. مع من هي هذه الحمقاء هل تعرف؟» فقلت لها:إنه ليس عندي أي فكرة وأنها في آخر مرة شاهدتها ترقص مع جورج بارتلت الصغير.

فعلقت جوزي: أستبعد أن تكون معه.. أنا لا أعرف إلى أين تمضي هذه الفتاة؟ إنها بهذا ستجني على مستقبلها؟ هل تظن أنها مع رجل الأفلام؟

فصاح هاربر قائلا فجأة:

– تقول رجل الأفلام؟ من يكون؟

فأجاب رايموند قائلا: أنا لا أعرف اسمه فهو لا يقيم هنا.. وهو شخص عادي شعره أسود كممثلي السينما.. وهو يعمل في صناعة السينما وقد جاء لتناول العشاء مرة أو مرتين مع روبي وقد راقصها ولكن لا أظن أنه على علاقة متينة بها.. والواقع أنني أستغربت ذكر اسمه على لسان جوزفين فقلت لها أظن أنه لم يحضر هذه الليلة؟ فأجابتني جوزي قائلة: ربما خرجت مع شخص آخر.. إنني مستاءة ماذا أقول لأسرة جيفرسون فقلت لها وما دخل أسرة جيفرسون في هذا؟ فسكتت ولم تعلق.

وأردفت تقول: إنها ستعفو عنها إذا عادت.

أثناء ذلك وصلنا إلى حجرة روبي.. ولم نجدها واكتشفنا أنها كانت هناك منذ فترة لأننا شاهدنا فستانها الذي كانت ترتديه ملقى على الكرسي ونظرت جوزفين داخل الدولاب وصاحت قائلة إنها ارتدت فستانها الأبيض القديم.. وتركت الأسود القطيفة الذي كانت

ستقدم به رقصتها الأخيرة لقد كنت مستاء لتصرف روبي المفاجئ وحاولت جوزي تهدئتي وأكدت أنها ستقدم الرقصة بدلا منها حتى لا تتأزم الأمور مع مستر بريس مدير الفندق ثم تركتني وذهبت لاستبدال ملابسها ونزلنا وقدمنا معا الرقصة الأسبانية وقد تألمت كثيرا لالتواء قدمها.. وبعد ذلك طلبت مني جوزفين أن أساعدها في تهدئة مستر جيفرسون وأكدت أن هذا أمر غاية في الأهمية ورضخت لطلبها.

– وعلق المفتش هاربر قائلا:

– أشكرك يا رايموند ثم همس في نفسه طبعا هام للغاية.. خمسون ألف جنيه!!

وانصرف مستر رايموند الذي التقى مع مسز جيفرسون التي ارتدت ملابس التنس وقد اصطحبها للعب سويا.

وحضر الجندي هينجز ووقف مضطربا بجوار المفتش هاربر الذي كان مستغرقا في التفكير الطويل ثم صاح الجندي قائلا:

– يا سيدي المفتش هاربر: لقد وصلت رسالة لك من مركز البوليس تفيد بأن أحد العمال أبلغ أنه شاهد عامود دخان ينبعث من نار مشتعلة على بعد نصف ساعة وحين وصلوا إلى مكان الدخان وجدت سيارة محترقة في كاري فين وهي على بعد حوالي ميلين من هنا وقد وجدت آثار جثة محترقة داخل السيارة.

فاندهش المفتش هاربر وهو يقول:

– ماذا جرى في تلك المقاطعة؟ هل عثروا على رقم السيارة وطرازها؟

– فقال الجندي هيجنز: نعم السيارة من طراز ميتون ١٤ أما الرقم فلم يعثر عليه أحد.

الفصل الثامن

كان سير هنري غارقا في التفكير أثناء دخوله ردهة فندق الماجستيك حتى أنه لم يلق نظرة على أي أحد من الحاضرين.

كان الرجل مندهشا من استدعاء مستر جيفرسون له على جناح السرعة فقد ظن أن شيئا غير عاديا قد وقع له وحين دخل حجرة مستر جيفرسون بادره جيفرسون قائلا:

– أنا سعيد لحضورك.. إدوارد.. قدم شيئا لمستر هنري.. اجلس يا رجل فأنا أعتقد أنك لا تعرف شيئا مما حدث فالصحف لم تنشر شيئا بعد.

– فأجاب سير هنري في دهشة قائلا:

– ما الحكاية إذن؟

– الحكاية أن هناك جريمة قتل وقد أثارت اهتمامي أنا وأفراد أسرتي.

– فالجريمة لها علاقة بأسرة بانتري.

– أوه.. آرثر ودولي بانتري!!

– نعم لقد وجدوا جثة في مكتبة منزلهما بجوار المدفأة.

وراح جيفرسون يقص الأحداث على صديقه الذي كان يستمع باهتمام شديد دون مقاطعة سير هنري كان مديرا عاما سابقا للبوليس قبل بلوغه سن التقاعد واشتهر أثناء عمله بالذكاء والبراعة.. وقد عقب على القصة التي رواها جيفرسون قائلا:

– إنها مسألة غير عادية ومثيرة للاهتمام.. كيف ولماذا دخلت منزل عائلة بانتري؟

– ربما يكون أحد الجناة قد قام بنقل الجثة داخل المنزل دون أن يراه

أحد وهذا ماروته عائلة بانتري وهي بالطبع صادقة فيما قصته للبوليس.

- ولكن هذا افتراض خيالي وغير واقعي.

- لكنه وارد أيضا.

- ربما ولكنه لا يروق لي هذا التفسير الساذج.

فقال جيفرسون في أسى: لا أحسبني أذيع سرا إذا قلت لك أنني إنسان معقد نفسيا ومحطم معنويا ويؤسفني أن أصارحك كما يؤسفني أن اكاشف نفسي بها فكم أنا أزدريها وها أنت ترى بنفسك أنني أسير هذا الكرسي المتحرك في انتظار معلومة من هنا وأخرى من هناك ينعم على بها رجال البوليس.. آه صحيح.. هل سبق لك أن سمعت عن الكولونيل ميشلت مدير بوليس المقاطعة ومساعده هاربر.

- فأجابه السير هنري قائلا في ثقة واعتزاز:

- نعم سبق لي أن التقيت به.

وأردف سير هنري يقول هل تريد مني أن أصبح نسخة مكررة من رجل البوليس ميشلت؟ كلا هذه ليست طريقتي يا مستر جيفرسون.

- فأجاب جيفرسون منفعلا:

- ولكنك لست هادئا.

- ألا تعرف أنني الآن لا أستطيع العودة للعمل فقد بلغت سن التقاعد.

- بل خبراتك الماضية ستساعدك على كشف النقاب عن هذه القضية وأي نتيجة ستتوصل إليها سيكون لها شأن كبير لدى رجال الشرطة.

- ماذا تريد مني يا مستر جيفرسون بالضبط؟

- أن تعثر على السفاح الذي أودى بحياة روبي كين.

- وهل لديك أنت أية معلومات في هذا الشأن.

- كلا..

- أتصدقني لو قلت لك إن هناك في الطابق الأرضي بالقاعة الكبرى في الفندق شخص يتصف بالذكاء والمهارة وربما يفوقني في ذلك ويستطيع حل هذا اللغز الغامض.

- تقصد من يا سير هنري؟

- في القاعة الكبرى لمحت سيدة عجوز ذات وجه مشرق وجميل تتحلى بالفراسة وخبيرة في تلك الأزمات تدعى مس ماربل وقد جاءت إلى هنا من قرية سانت ماري ميد وهي للعلم صديقة لأسرة بانتري.

- فحملق جيفرسون طويلا في وجه سير هنري وهو مذهول حتى قال:

- أظنك تمزح يا سير هنري؟

فعلق سير هنري قائلا:

- كلا.. أنا أعني ما أقول.. فهي تملك فراسة عجيبة في قراءة مكنونات النفس البشرية وسبق أن أماطت اللثام عن جريمة قتل منذ شهور كان ميشلت قد أحس باليأس أثناء قيامه فيها بالتحقيق حتى استعان بها ونجحت بالفعل في كشف القاتل الخفي.

- فقطب جيفرسون حاجبيه وهو مذهول قائلا:

- تقصد أنها ماهرة بالإيحاء؟

- ربما تفوقت بمفردها في هذا المجال.

- وما الذي ستعرفه عن فتاة ترعرت في مناخ مسرحي ولم يشأ لها القيام بزيارة أية قرية في حياتها.

- قد تكون لديها ثمة معلومات وأنا واثق من هذا.

(٢)

واتجه سير هنري ناحية مس ماربل التي شعرت بالخجل وقد بادر بتحيتها ملوحا بيديه حتى نهضت من مكانها وهي تصيح في سعادة:

- أوه سير هنري.. إنني مسرورة لوجودك هنا.

- فرد عليها في رقة: بل أنا الذي سررت لرؤياك هنا.

- هل تقيمين هنا يا مس ماربل؟

- نعم نحن ننزل هنا.

- تقولين نحن؟ ألست بمفردك؟

- كلا.. فإن مسز بانتري تنزل معي..

وأردفت تقول كرجل بوليس: ألا تعرف لماذا؟ إنه أمر غريب وعجيب أليس كذلك؟

- وما الذي أتى بمسز بانتري هنا؟ أمعها زوجها مستر بانتري؟

- إن مسز بانتري معي أنا وزوجها فهو في غاية الحزن والضيق ويقضي أغلب أوقاته في مكتبه أو مزرعته بعد أن تعرض لهذا الحادث المؤسف.

- إن مسز بانتري ترغب في تسلية نفسها كعادتها؟

- نعم هي كذلك بالفعل.

- هل هي التي طلبت منك الحضور إلى هنا؟

- نعم فهي تظن أن وجودها هنا سيفيدها في محنتها.

والتقت نظراتهما معا ثم غمزت ماربل له بإحدى عينيها وهي تقول:

- ما من شك أن فكرتك عن مسز بانتري صحيحه وللأسف فإن هذا يثير حفيظتي ويسبب لي حرجا بالغا.

- أليس لديك معلومات؟ هل توجد أدلة في أحداث قرينكم؟

- لم أفكر فيها حتى الآن.

- سأتحقق بنفسي وسأحتاج مشورتك.

وراح يقص عليها قصة مستر جيفرسون حتى صاحت مس ماربل وهي تقول:

- مسكين مستر جيفرسون.. يا لها من مأساة أودت بساقيه لقد كان الموت أهون عليه من موت ابناه.

- إنه رجل شجاع شديد المراس.. رائع تغلب على مصائبه بقدرة عجيبة.

- نعم هو شجاع.

- الأمر الغامض الذي لا أستطيع أن أفهمه حتى الآن هو.. لماذا اهتمامه الزائد بتلك الفتاة؟ هل كانت نادرة الجمال والأنوثة والطيبة؟

- لا أظن أن هذه الصفات سببا لذلك.

- فأجاب سير هنري قائلا: على أية حال اطمئني فهو رجل عاقل لا يخضع للنزوات التي تنتاب من هم على شاكلته أو في مثل سنه.

- فقالت مس ماربل بعد أن شعرت بالخجل:

- أنا لم أقصد ذلك أبدا.. ربما استعاض بهذه الفتاة فقدان أبنائه وأن هذه الفتاة نجحت في الاستيلاء على مشاعره الأبوية الدفينة فهناك حالات كثيرة رأيتها مثل مستر جيفرسون.. على سبيل المثال

هناك مستر باركر صاحب صيدلية أدوية وقد أحس بحب شديد للفتاة الصغيرة التي كانت تعمل معه في قسم العطور وشعر أنها مثل ابنته وحين صارح زوجته برغبته في إحضارها للعيش معهما في المنزل رفضت واختلفت معه في تلك الرغبة.

- فعلق سير هنري قائلا:

- إذا كان يعطف عليها كأب لها فلا غبار عليه في ذلك.

- للأسف الموضوع ليس كذلك فلقد تجاوز مستر باركر حدوده كأب وما ل نحو الفتاة كمراهق وأغدق عليها الهدايا الثمينة وقيل إنه أهداها ذات مرة عقدا ماسيا غالي القيمة وفي عيد ميلادها أعطاها معطف من الفرو النادر وهدايا كثيرة قدمها لهذه الفتاة وهو يعلل ذلك بأن هذه الفتاة أعادت له ثقته في نفسه بعد أن شعر بعدم الاهتمام به في المنزل وحين تحرت زوجته أمر هذه الفتاة اكتشفت أنها على علاقة بأحد الشبان المنحرفين الذي كان يحصل منها الهدايا لبيعها لكي يقضيا معا وقتا سعيدا وأخبرته زوجته بما يحدث فتحرى بدوره سلوك الفتاة وحين تأكد له صدق رواية زوجته احتقر الفتاة وطردها واعتذر لزوجته وقدم لها عقدا ماسيا رائعا كعربون حياة زوجية سعيدة في المستقبل.

- تأمل سير هنري عين مس ماربل جيدا وهو يتساءل في نفسه هل تقصد هذه السيدة أن مستر جيفرسون قد تعرض لهذه التجربة ثم صاح قائلا:

- أتقصدين بقصة صديقك باركر أن مستر جيفرسون لو كان قد أحس أن هذه الفتاة على علاقة بشاب آخر لطردها مثلا.

- ربما كان لروبي صديق لكنها أخفت هذا الأمر على جيفرسون.

- وبالطبع فإن صديقها هذا لن يوافق على هذا الأمر.

- ربما.. خاصة أن ابنة عمها غاضبة جدا لأنها كانت ستستفيد من موضوع التبني إذا تم بالفعل.

- أتظنين إنها امرأة مستهترة؟

- كلا.. فهي فتاة مسكينة تعمل ليل نهار من أجل طعامها وهي للعلم فتاة لطيفة ومرحة وخفيفة الظل ونشيطة ولا يعيبها هذا التفكير.

- فقال سير هنري: في رأيك يا مس ماربل.. ما هي الأسباب التي دفعت صديقي جيفرسون لأن يعمل على أن يتبنى هذه الفتاة الصغيرة؟

- لأنه شعر أن زوج ابنته وزوجة ابنه يرغبان في الزواج مرة أخرى.

- ولكنه لن يعارض إذا فكر أحدهما في الزواج مرة أخرى.

- نعم لن يعارض.. ولكن لا تنس أنه في بداية الحادث كان يشعر بالحنان من كلاهما ثم مع مرور الأيام تلاشى هذا الحنان واندثر وراح كل منهما يفكر في مستقبله فمن مات ماتت مآثره وذكراه وهما في عنفوان الشباب ومن حقهما أيضا البحث عن حياة زوجية جديدة للتمتع بما تبقى لهما من عمر مع من يرغبون لهذا هو أحس بما سيحدث مستقبلا فأراد أن يستعيض بهما تلك الفتاة حتى لا يتعرض لوحدة قاتلة تصيبه في معنوياته مرة أخرى وقد شاهدت ذلك بنفسي في شخص مستر باركر ومستر هارتويل اللذان أحبا الخادمات من أجل استرداد حياة دافئة مليئة بالحنان والأمان أيضا.

- فعلق سير هنري قائلا:

عفوا أنا لا أميل لهذه التفسيرات الغريبة التي تطرحينها.

- فأجابت مس ماربل قائلة: سير هنري.. هذه هي طبائع البشر في كل الأحوال.

- ولكن ماذا عن الكولونيل آرثر المسكين؟

- إنه بالفعل مسكين فهو رجل شديد الحساسية وهذا الحادث أضر بسمعته كثيرا فالبعض يقول إن له علاقة بتلك الفتاة بشكل أو بآخر وهذا هو ما دفعه للعزلة والانطوائية.. وزوجته أيضا تشعر بذلك ولكنها لا تستطيع أن تفعل شيئا سوى بذل المزيد من الجهود لإماطة اللثام عن ملابسات هذا الحادث حتى يتأكد لها براءة زوجها أمام الناس إلا أنني أعتقد أن هذه الجريمة ستظل لغزا غامضا إلى الأبد فلو نجح أحد في كشف النقاب عنها لحدثت كارثة.

- لهذا أنا حضرت إلى هنا لخدمة صديقي القديم الكولونيل آرثر فأنا مشفق عليه من كلام هؤلاء الناس الأوغاد الذين يتهمونه بهذه الأكاذيب.

- وأنا أيضا حضرت لخدمة صديقتي مسز بانتري فهي لا تقوى على مجابهة هذه الأحداث بمفردها رغم شجاعتها.

- فقال سير هنري: هل لديك تفسير منطقي لوجود جثة الفتاة في منزلهما؟

- أظن أن هناك خطة دقيقة كانت مرسومة بدقة ثم فشلت في اللحظات الأخيرة.

- فصاح سير هنري قائلا:

- ولماذا فشلت؟

- يحدث ذلك كثيرا في مثل تلك الجرائم أليس كذلك؟

دعك الآن من ذلك فإن مسز بانتري قادمة نحونا.

الفصل التاسع

تقدمت مسز بانتري نحوهما وبصحبتها مسز جيفرسون وقد صاحت مسز بانتري في دهشة وهي تقول:

- أوه أنت هنا يا لها من صدفة عجيبة.

- أشكرك.. وصافحها بحرارة وهو يقول:

- لا تعرفين كم أنا مستاء لما حدث لكما أنت وصديقي آرثر.

- ليته حضر معي لكنه متضايقا وقد جئت إلى هنا بصحبة مس ماربل لتقصي الحقائق.. هل تعرف مس ماربل يا سير هنري؟

- نعم أعرفها جيدا.

- تدخلت مسز جيفرسون قائلة:

- هل تحدثت إلى حماي؟

- نعم كنت معه منذ قليل.

- إننا متضايقون وخائفين عليه من أثر هذه الصدمة.

- فقاطعتها مسز بانتري قائلة:

هيا بنا إلى شرفة الفندق لنتناول بعض المشروبات.

فخرج الأربعة في أعقاب ذلك قاصدين شرفة الفندق استجابة لرغبتها كان مارك جاسكيل جالسا بمفرده الذي انضم إليهم لتبادل الحديث معهم.

- وهنا قالت مسز بانتري:

- الآن علينا أن نتطرق للحديث عن هذه الجريمة فلا يوجد غريب بيننا خاصة وأن معنا مس ماربل وهي لديها خبرة واسعة في تلك الموضوعات ونظر مارك جاسكيل نحو مس ماربل بشيء من عدم الارتياح وهو يقول: